Saba Journal of Humanities and Social Sciences
مجلة سبأ للعلوم الإنسانية والاجتماعية

الوعي الأجناسي والميثاق المرجعي: " في الطريق إلى الحرّية: مذكّرات العزي صالح السنيدار" - (مقاربة إنشائية)

رشوان دحيم سيف غالب
معيد في قسم اللغة العربية كلية التربية والعلوم التطبيقية والتقنية بباجل- جامعة الحديدة، وباحث دكتوراه في الأدب العربي الحديث في كلية الآداب والفنون والإنسانيات- جامعة منوبة- تونس
duheemr@gmail.com

Genre Awareness and Referential Pact: *"On the Road to Freedom*: Memoirs by Al-Azzi Salih Al-Suneidar"- (A Structural Approach).

Rashwan Dahiam Saif Ghaleb
Teaching Assistant, Department of Arabic Language- Faculty of Education, Applied Sciences and Technology, Bajil- University of Hodeidah, and PhD Researcher in Modern Arabic Literature, Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Manouba, Tunis
duheemr@gmail.com

تاريخ الاستلام: 6 -7- 2025 تاريخ القبول: 19- 7- 2025
Received: 6 -7- 2025 Accepted: 19- 7- 2025
DOI: https://doi.org/ 10.48185/sjhss.v1i3.1688 ISSN (online): 3080-1648

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبين موقع نص السنيدار من دوائر السرد الذاتي، وهل كان المؤلّف واعيا، وهو يكتب بأنّه يكتب مذكّراته، أم أنّه لم يكن واعيا بذلك؟ وهل كان أيضا كُتاب النّصوص الموازية على وعي بهذا الجنس من الكتابة، وبما ينفرد به من خصائص من غَيره من أجناس السرد الذاتي؟ وهل ينتمي نص السنيدار فعلا إلى جنس المذكّرات، أم أنّه يتراوح بين أجناس متعدّدة قريبة منه قليلًا أو كثيرا؟ وقد توسّلت الدراسة بالمقاربة الإنشائية، وتكوّنت من مقدّمة وخمسة مباحث وخاتمة، إذ نظرت في عتبات النص، والعناوين الداخلية، والبنية السردية. وتوصلت إلى أنّ النص يندرج في سياق السرد الذاتي وخاصة المذكّرات. وما ورد فيه من أثر لأجناس أخرى قريبة منه، إنّما جاء ذلك في سياق التقارب بين الأجناس وتداخلها، فـ كل جنس يلتبس بخصائص الجنس الآخر، وإن بدرجات متفاوتة. وهذا التداخل لا ينفي حق الجنس الرئيس في الحفاظ على خصوصيته الأجناسية؛ لأنّ النص جاء وفق استراتيجية وخطّة محكمة، كشف عنها التحليل السردي، وقد استفاد المؤلف من أجناس عدّة في بناء نصّه المذكّراتي. أمّا الوعي الأجناسي الدقيق بخصائص جنس المذكّرات فقد بدا متفاوتًا عند المؤلف، وكذلك عند مقدمي النص، وعلى الرغم من ذلك، فإنّ خصائص جنس المذكرات وملامحه تبقى حاضرة وبأشكال متفاوتة، وهي تشد النص نحو هويته الأجناسية، وقد أبان التحليل السردي عن ذلك.

الكلمات المفتاحية: الوعي الأجناسي- الميثاق المرجعي- مذكّرات العزي صالح السنيدار- الإنشائية- عتبات النص.

Abstract

This study aims to determine the position of Al-Suneidar's text within the spheres of self-narration, and whether the author was aware, while writing, that he was writing his memoirs, or if he was not aware of it. And were the authors of parallel texts also aware of this genre of writing, and of its unique characteristics that distinguish it from other genres of self-narration? And does Al-Suneidar's text truly belong to the genre of memoirs, or does it oscillate between multiple genres that are more or less close to it? This study employed a structural approach, and consisted of an introduction, five chapters, and a conclusion, examining the text's thresholds, internal titles, and narrative structure. It concluded that the text falls within the context of self-narration, especially memoirs. Any influence of other closely related genres found within it came within the context of the convergence and interweaving of genres, as each genre is intertwined with the characteristics of the other, albeit to varying degrees. This interweaving does not negate the right of the main genre to preserve its generic specificity because the text was constructed according to a well-structured strategy and plan, revealed by narrative analysis, and the author benefited from several genres in constructing his memoir text. As for the precise generic awareness of the characteristics of the memoir genre, it appeared to vary with the author, as well as with the presenters of the text. Despite this, the characteristics and features of the memoir genre remain present in varying forms, pulling the text towards its generic identity, as revealed by the narrative analysis.

Keywords: Genre awareness, referential pact, memoirs of Al-Azzi Salih Al-Suneidar, structuralism, text thresholds.

للاقتباس: غالب، رشوان دحيم سيف. (2025). **الوعي الأجناسيّ والميثاق المرجعيّ: "في الطريق إلى الحرّيّة: مذكّرات العزي صالح السّنيدار" - (مقاربة إنشائيّة)**، *مجلة سبأ للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، مج1، ع(3): 30- 56

Cite this article as: Ghaleb, Rashwan Dahiam Saif. (2025). Genre Awareness and Referential Pact: "On the Road to Freedom: Memoirs by Al-Azzi Salih Al-Suneidar"- (A Structural Approach). Saba Journal of Humanities and Social Sciences, Mg 1, p 3 : 30- 56

المقدّمة:

تحفل نصوص المذكّرات بمادة تاريخية وأدبية رصدت معالم مرحلة من مراحل حياة مؤلّفيها في الشأن العام، وهي تجربة المؤلف الفردية في علاقة بالتجربة الجماعية. ولذلك، فإنّ هذا الجنس من الكتابة في الوطن العربي خاصة، لم يحظَ بالدرس النقدي الذي يسبر أغواره، ويبين خصائصه، وعلاقته بالأجناس الأخرى القريبة منه أو البعيدة. ولئن كانت الدراسات النقدية الجادة في هذا الجنس من الكتابة لا تزال ضعيفة في البلدان العربية وخاصة في اليمن، فإنّ الوعي الأجناسي بهذا الجنس من الكتابة، وبما يميزه من الأجناس الأخرى لا يزال ضعيفًا ومتفاوتًا بين الكُتّاب أيضًا، وفيه اضطراب في التجنيس وفي الحدود الفاصلة بين جنس وآخر.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- الكشف عن مدى حضور الوعي الأجناسي في نص السنيدار.
- معرفة الوعي بجنس المذكّرات لدى المؤلّف والنقّاد الذين قدّموا النصّ خاصة.
- معرفة العلاقة بين جنس المذكّرات والأجناس الأخرى القريبة منه والمتداخلة معه، وعلاقة المؤلف بنصه وملامح تميزه، ومدى احتفاظه بهويته الأجناسية.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول الوعي الأجناسيّ بجنس المذكّرات لدى المؤلف، وكتّاب المقدّمات، باعتباره جنساً سردياً مرجعياً ذاتياً، يطرح سؤال السردية المركزي المتمثل بـ: **هل كانَ السّنيدار واعيًا بأنه يكتب مَذكّراته؟ وكيف تجلّى ذلك الوعي الأجناسي؟**

وطرح هذا السؤال عدّة تساؤلات منها:

- ما مدى حضور الوعي الأجناسي والميثاق المرجعي في عتبات النص وطيه.
- هل كان المؤلف والنّقّاد الذين قدّموا للنصّ على وعي كاف بخصائص جنس المذكّرات؟
- ما علاقة جنس المذكّرات بالأجناس السردية المرجعية الأخرى؟ إنّ هذه الأسئلة وغيرها هي محور دراستنا في هذه الدراسة.

مقاربة الدراسة:

وقد توسلنا بالمقاربة الإنشائية بما هي "مقاربة للأدب مجردة ومحايثة في آن واحد. وهذا يعني أنّ موضوعها ليس الأثر الأدبي في حدّ ذاته وأنّ ما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب الخاص الذي هو الخطاب الأدبي".(العمامي، 2010: 43- 44). و يقول محمّد القاضي إنّ المنهج الإنشائي " أفاد ممّا سبقه، وخاصة المنهج الشكلاني إلّا أنّ الإنشائية تميزت عن الشكلانية بالوعي النظري الصريح لموضوع البحث ومنهجيته. ومن ثم، فإنّ وصف الظاهرة السردية جاء عند الإنشائيين أكثر وضوحا وتماسكًا وشمولًا وانتظاما ممّا كان عند أسلافهم. وربّما كان هذا من أهم الأسباب التي أتاحت للمنهج

الإنشائي الرواج، وحقّقت لمقولاته الرئيسة التمكّن في مجال تحليل النصوص السردية". (القاضي، 2003: 64). و" المقاربة الإنشائية تنطلق في دراستها من خصائص النص". (غالب، 2024: 1141). إنّنا – في هذه الدراسة – لا نروم إلى تطبيق المقاربة الإنشائية بحذافيرها، وإنّما نطمح إلى استنطاق عتبات النصوص، والمقدّمات الغيرية، والذاتية، والعناوين الداخلية أيضا، والنظر في البنية السردية، وخاصة فيما يتعلق بالوعي الأجناسي، ومدى وعي المؤلّف بخطابه والجنس الذي ينتمي إليه. وقد ارتأينا أنّ المقاربة الإنشائية ستسهم إلى حدّ ما في تبين سمات النص، وسبر أغواره، من خلال الحفر في عتباته، وفي بنيته السردية؛ لتبين وعي المؤلّف بخطابه أولًا، ووعي مقدمي النص ثانيا.

الدراسات السابقة:

أما بالنسبة إلى الدراسات السابقة – حسب علمنا– فإنّنا لم نجد دراسة نقديّة تناولت مذكّرات السّنيدار بالدرس والتّحليل. غير أنّنا وجدنا بعض الدّراسات التي أشارت إلى الوعي الأجناسي في بعض من الدّراسات العربيّة، وهي قليلة، ومنها:

– دراسة نور الدين أحمد بنخود، (السرد والتاريخ والتخييل، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1437هـ 2016م). يؤكّد الكاتب على الوعي الأجناسي بين الأجناس المتداخلة والمتفاعلة ويقول في مقدّمة كتابه: " إنّ جنسي السيرة والمذكّرات تحتلان موقعا في منطقة التجاور والتّداخل بين الكتابة التاريخية والكتابة الأدبية،[...] بل لعل ضعف الوعي بمنز لتهما في الكتابة الأدبيّة ينبئ عنه غيابهما عن الكثير من الكتب المؤرخة للأدب العربي القديم والحديث".(بنخود، 2016: 6-7). ويقول عن الميثاق السيرذاتي والوعي بأبعاد الكتابة: "لعله من المهم أن ننظر في فواتح النصوص؛ لنحاول من خلالها الوقوف على مدى وعي المؤلف بالمسألة". (بنخود، 2016: 107). ويؤكّد الكاتب أثناء حديثه عن "التوثيق التاريخي والوعي بحدوده" أن الوعي الأجناسي لا يقتصر حضوره في عتبات النصوص ومقدّماتها، وإن كان يتجلّى عادة فيها، وإنّما أيضا تتجلى ملامح الوعي الأجناسي لأي نص من النصوص في متنه. وتوصلت الدراسة إلى أنّ الميثاق القرائي الذي يعقده صاحب النص مع قارئه ينبئ عن وعي صاحب النص بنصه، ويبرز ذلك الوعي، وإن كان بدرجات متفاوتة في العتبات، وطي النص، وطرائق القول والتشكيل.

– دراسة نور الدين بنخود، (تجربة الذّات وكتابة المذكّرات: قراءة في ثلاثة نصوص تونسية، مقال ضمن ندوة علمية بعنوان: الرواية التونسية زمن الأزمات، مجلّة الحياة الثقافية، العدد 315، (77– 86)، تونس نوفمبر 2020م).

تناولت الدراسة ثلاثة نصوص، ونظرت في بعض خصائصها، وما تطرحه من إشكاليات أجناسية. وتوصلت إلى أنّ النصوص الثلاثة قد غاب فيها البيان الصريح للدواعي التي حملت الكُتّاب على التدوين.

– دراسة نور الدين بنخود،(الخطاب على الخطاب بين الكتابة الجغرافية العربية وأدب الرحلات وملامح الوعي الأجناسي، مقال ضمن كتاب: اللغة الوصفة والخطاب على الخطاب في المدونة النثرية العربية القديمة، أعمال ندوة علمية محكّمة، مخبر السرديات والدراسات البينية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة ودار خطوة للنشر، ط1، ص– ص: (68– 83)، تونس 2023م). انطلق الكاتب فيها من سؤال مفاده: هل يمكن للخطاب على الخطاب أن يكون أداة من أدوات التدقيق في مدى وعي الناثر القديم بتميز النصوص واختلاف الأجناس بعضها عن بعض؟ وتوصلت الدراسة إلى أنّ تجلّيات الخطاب على الخطاب كثيرة في المقدّمات الجغرافية، والمقدّمات الرحلية، وتقوم بوظائف عدّة منها: إضاءة وضعية الخطاب، وظروف إنجازه، والإبانة عن مكوناتّه وخصائصه. ويؤكّدَ أيضا أنّ "التدقيق في أشكال حضور الخطاب

على الخطاب [...] يمكّن دون شكّ من معرفة بظروف إنتاج الخطاب، والوقوف على ملامح من تصور الكاتب في هذا الجنس من الكتابة أو ذاك، ومدى وعيه بخصائص الجنس ومميزات الدائرة النصية التي يحاورها، ويسعى إلى أن يثبت وجوده فيها، وإن كان عبر الزعم بتميز نصه وتجاوزه للنصوص السابقة". (بنخود، 2023: 82).

- دراسة، حمادي صمود، (الوعي بالأجناس الأدبية في كتاب الحيوان للجاحظ، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب جامعة منوبة، العدد (45)، ص- ص: (199- 229)، تونس 2001 م). يقول في مقدّمة مقاله: "إنّ مقولة الجنس الأدبي مقولة مجردة، ومرتبة من مراتب التفكير في الظاهرة الأدبيّة متقدّمة، يتطلّب الوعي بها إنتاجا وفيرا يدرس على أساس ما في نصوصه من الشبه والمجانسة والائتلاف، من جهات مختلفة، لتصنّف تبعا لذلك في أقسام بينة الحدود، متميزة الخصائص. ويم كن لتلك الحدود، لأسباب متعلقة بصيرورة الأدب، وأسرار حركة النصوص وهجرتها أن تتسع أو تضيق، وبعض تلك الخصائص أن تتداخل إلّا أن التّصنيف يحتاج ليكون، إلى رواسم يسيطر بها على موضوعه، والجنس يلزمه ليقوم عددٌ أدنى من الخصائص، إن نقص عفت الحدود وتشابهت القسمات"(صمود، 2001: 199). وقد أكّد أنّ دراسته لكتاب الحيوان راجع إلى أهميته باعتباره مَصدرا من مصادر الأدب: " فصل القول في حياة الحيوان وعجائب خلقه [...] [و] نحتاج إلى كشف ما تطْمعنا في الفوز منه، على تقدّم زمنه، وحديث الناس على انصرام المعارف في مؤلفات صاحبه، بما يدلّ على وعي نظري بخصائص نصوص الأدب، ما يجمع بينها وما يفرق، حتى تصنف وتقسم وتبين أجناسها الكبرى، وما يتفرع من تلك الأجناس من أنواع بحسب ما يختصُّ كل نوع منها فضلا عمّا يؤلّف بينها ويجانس" (صمود، 2001: 200). وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها، قوله إذا استثنينا الإشارة المهمة المتعلّقة بالترسل، واستثنينا الإشارة إلى ما تقتضيه خطبة الصلح بين العشائر من تطويل، فإننا لا نجد عند إيراده الأجناس الأدبية خطابا مصاحبا يصف مضمونها المميز أو شكلها الداخلي أو شكلها الخارجي، وما به يمكن أن تعدّ جنسا جامعا، أو نوعا مخصوصا، وهو أمر يدعو إلى كثير من الحيرة لا سيما وبعض هذه الأنواع معروف منذ زمن طويل. وقد أنهى الكاتب دراسته بتساؤلات تكشف عن النتيجة التي توصل إليها، وفيها أيضا من الاستغراب والحيرة، يقول: " فلماذا جاء الوعي بأجناس الأدب ما عدا الشعر على هذا القدر من الضمور؟ ولماذا لم ينعكس وعيه الأجناسي العام الذي على هدْي منه أمكنت كتابه "الحيوان" على المادة الأدبية الغزيرة الواردة فيه" (صمود، 2001: 229).

ولئن كانت الدراسات السابقة قد تناولت الموضوع من زوايا متعدّدة، وخطابات مختلفة قديمة وحديثة، من حيث الوعي بمنزلة الجنس من الكتابة، وإشكاليات التجنيس، وملامح الوعي الأجناسي من خلال التدقيق في الخطاب على الخطاب، وخاصة في الكتابة الجغرافية، وأدب الرحلات، وكذلك ضمور الوعي الأجناسي التي توصلت إليه دراسة صمود لكتاب الحيوان للجاحظ، فإنّ دراستنا ستتناول نصا حديثا في المذكّرات، وهو نص لا يخلو من إشكالية الانتماء أإلى الأدب أقرب، أم إلى التاريخ، أم هما معا؟ وهذا يطرح سؤال السردية والوعي الأجناسي. وهو: هل كان السنيدار في مذكّراته "الطريق إلى الحرية" واعيا بهذا الجنس من الكتابة؟ وأين يتجلّى هذا الوعي في النص؟ وهل كان أيضا النقّاد الذين قدّموا النص على وعي بخصائص هذا الجنس من الكتابة وعلاقته بالشأن العام وصرعاته وتوتّراته؟ إنّ هذه الأسئلة وغيرها هي ما تسعى دراستنا للإجابة عنها في هذه الدراسة. وقد ارتأينا أن نقسّم الدراسة إلى مقدّمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأوّل: الإطار المفاهيمي للدراسة:

1. الوعي الأجناسي:

قبل الحديث عن الوعي الأجناسي يجدر بنا الإشارة إلى مفهوم الجنس الأدبي، يقول محمد القاضي: "إنّ الجنس الأدبي مفهوم مجرد يتبوأ منزلة مخصوصة بين النص والأدب. إنّه مرتبة وسطى نستطيع من خلالها أن نربط الصلة بين عدد من النصوص التي تتوفّر فيها سمات واحدة" (القاضي، 1998: 27). ولا يمكن الحديث عن جنس أدبي إلا بعد تراكمات عديدة من النصوص، ومن ثم تأتي مرحلة الاستقراء، والنظر فيما يميز نصوص من أخرى، وما يربط بينها من صلات وخصائص مميزة. فالأجناس تتداخل بعضها ببعض، وقد يأخذ جنس مكان آخر. وقد تتقاطع بعض النّصوص بسمات، وتشترك بأخرى. وبالتالي، يصبح من العسير معرفة إلى أي جنس ينتمي هذا النص أو ذاك. ولا يمكننا أن "نتصور جنسا أدبيًّا إن لم ننطلق من تحديد للأثر واضح، فكل نظرية للأجناس تؤسس على مفهوم للأثر. ولكن العلاقة بين الجنس والأثر، وإن بدت علاقة احتواء وتدجين، فإنّها في حقيقة الأمر علاقة صراع وتمرد" (القاضي، 1998: 29). ولذلك، فإنّ كل تعريف أجناسي "يجب أن يتضمن وعيا بطابعه الزمني من جهة، وطابعه الحيوي والحركي الفاعل من جهة أخرى" (ميهوب، 2019: 16). فالجنس الأدبي "يعين للكاتب شكل الكتابة، ويعين للقارئ أشكال تلقّي النص وفهمه. وهذه الأشكال ليست مشروطة دائما باجتهاد القارئ ومهاراته الشّخصية بل تأتي مندسة في أغلب الأحيان داخل النص ذاته، تقود إليها قرائن عديدة بعضها داخل النص، وبعضها محيط به" (ميهوب، 2019: 18). ويقول نور الدين بنخود عن الوعي بحدود جنس المذكّرات: "إذا كنّا نبحث عادة في المقدّمات، وعتبات النصوص عن الوعي الأجناسي عند الكاتب، وحدوده، وملامح تصوره لمقتضيات الجنس الأدبي الذي يكتب فيه، ومدى تميزه من الأجناس المجاورة والبعيدة، فإنّ متون النصوص قد لا تخلو هي أيضا من هذه الإشارات" (بنخود، 2016: 146). فالوعي الأجناسي هو "وعي متفاوت بالضرورة عند الكتّاب وعند القراء. والمعنى الأساسي والجوهري لمصطلح الوعي الأجناسي هو المعرفة بالأجناس الأدبية واختلاف بعضها عن بعض وبعلاقات بعضها ببعض[...] وهذا الوعي الأجناسي نفترض وجوده عند كاتب النص الأدبي. ولكن يمكننا أن نتساءل عن حظّه من هذه المعرفة الأجناسية ودرجة وعيه بخصائص الجنس الذي يكتب فيه" (بنخود، محاضرات في التبريز: 19/ 1/ 2023). وقد يتجلّى الوعي الأجناسي عند الكاتب في خطابه المباشر، إما ضمن النصوص الموازية، أو طي النص في شكل خطاب على الخطاب مباشر وصريح. وقد يكون الوعي الأجناسي متجلّيًّا بشكل غير مباشر من خلال النص نفسه لغة وأسلوبا وبنية وطرائق في السرد والقول وغير ذلك. فهل نجد لهذا الوعي الأجناسي حضورا في مذكّرات السنيدار؟

2. المذكّرات:

المذكّرات هي جنس من أجناس القص المرجعي الوقائعي، إذ يفترض أنّها تقول ما حدث فعلًا وتزعم الصدق والدقّة ضمن ميثاق مرجعي معلن منذ العنوان أو في الفاتحة" (بنخود، 2010: 380)، إذ يعلن الكاتب منذ العتبة الأولى بشكل صريح أنّه يكتب مذكّراته. "اكتابة المذكّرات نشأت في أوروبا قبل أن تنتشر في مختلف الآداب، إذ منذ أواخر القرن الخامس عشر ظهرت مذكّرات أعلام من وزراء، وقادة جيوش، وأشخاص مقربين من الملوك أو صانعي القرار تروي تفاصيل فترة تاريخية عاشها الكاتب بأحداثها وأسرارها وحواف قراراتها السياسية أو العسكرية وتقلّباتها المختلفة. وبفعل هذا الكشف عن الخفايا والأسرار، ظلّت نصوص كثيرة مخطوطة وسرية لم تنشر إلّا بعد وفاة صاحبها بزمن طويل أحيانا.

ومن أبرز أصحاب المذكّرات منذ القرن 17م "مدام لافايات" Mme Lafayette و"لاروشفوكو" La Rochefoucauld و"ريشليو"Richelieu و"رتز" Retz و"سان سيمون" "Saint Simon (بنخود، 2010: 380). ونتبيّن من هذا المفهوم أنّ نصوص المذكّرات يكتبها مشهورون في الشأن العام السياسي والاجتماعي، وهي تحمل أسرارا وخفايا، وتسهم في إضافة ما إلى المجالَ الذي كان شاهدا على أحداثه، وكذلك أهميتها للأجيال القادمة، وهي بذلك تستحق أن تكتب. وتهتم المذكرات بما هو عام على حساب الذاتي والخاص، وفي هذا السياق ذكر "إيف ستالوني Yves Stalloni " في كتابه الأجناس الأدبيّة أنّ المذكّرات "هي جنس فرعي قريب من السيرة الذاتية، ويمكن تصنيفه، في الجنس التاريخي. لا يعنى المؤلّف بتصوير أناه، بل بحكايَة الحوادث التي عاشها، والأغلب أنّ مؤلّف المذكّرات ممّن شَغَلَ وظيفة هي التي تسوّغ شهادته، عسكري، أو سياسي، أو مستشار خاص. أو يكون قد عاش حياة غنية جدًّا مضطربة" (ستالوني، 2014: 215- 216).

والمذكّرات هي "حكاية تَقدّم تجربة من خلال الأحداث، نحاول من خلالها فهم من نحن ومن كُنّا ذات يوم" (Gornich, Vivian,2001:91) . وتدور حول موضوع ما، أو عن جزء من حياة شخص ما، وهي قصة بطولته في الشأن العام السياسي والاجتماعي. وهي "قصة ذات شكل سردي تركّز على أحداث تبدأ من العام، وتنتهي إلى الخاص" (Robin Thomas,2016:4). ويركّز فيها الكاتب على "سَرد الأحداث الخارجية أكثر من تقديم تحليل ذاتي، فهو يضطلع بمهمة المقرر، أو الإخباري الذي يحَرص على عرض أحداث معينة بدافع الشهادة، وتعليل الفعل أو القول بعد حصولهما، ويختلف عنهما، لكون وظيفته لا تنحصر في وصف ما شاهده، وإنّما في إبراز دوره فيه، أو موقفه منه" (الداهي، 2007: 13). وقد أكّد "جورج ماي" في سياق حديثه عما هو تاريخي وما هو مذكّراتي قائلا إنّ: "التاريخ وأدب المذكّرات أمران يعسر الجمع بينهما، وذلك حين يشعر المرء بذاته ويريد أن يعبر عن وجودَه. وحسبي أن أقول إنّ أكثر صفحات الأثر نصاعة، هي تلك التي يتقاطع فيها المشروعان فيما يشبه الومضة الكهربائية" (ماي، 2017: 189- 190). ويقول "بيل روربا خ Bill Roorbach " إنّ: "المذكّرات نوع أدبي شائع يتجاوز الماضي في معظم خلافاته المبكّرة، ويتمتع بمكانة جديدة في عالم القص، وهي قصة حقيقية، يضطلع الكاتب بسردها مباشرة من الذاكرة مع إضافة عنصر الإبداع"(Bill Roorbach,2008:13-14). أما "جورنيك" Gornick فيرى أنّ الحقيقة في المذكّرات "لا تتحقّق من خلال سرد الأحداث الفعلية، وإنّما من خلال اعتقاد القارئ أنّ الكاتب يعرف الحقيقة، والمهم هو قدرة الكاتب وشعوره على فهم ما يحدث"(Gornick Vivian,2001:90). وقد انتشرت كتابة المذكّرات في معظم بلدان العالم، إذ دعا "وليام زينسر William Zinsser" في بيان له قائلا: "هذا عصر المذكّرات، لم تتدفّق الروايات الشّخصيّة بغزارة في الأراضي الأمريكيّة على هذا النحو أبدًا كما حدث في العقد الأخير من القرن العشرين، فكل فرد لديه قصة يرويها، والجميع يروي" (William Zinsser,1998). فانتشار المذكّرات على نطاق واسع وإقبال القراء عليها يؤكّد أهمية هذا الجنس من الأدب، وما يطرح من قضايا متّصلة بالواقع، وبالذّات أيضا. وما يجعلها أكثر فعالية للغاية هو أنّها "تحمل وجهة نظر مختلفة ومميزة، وتظهر درجة من الإفصاح الشّخصي، فالصّدق هو سمة أساسيّة في سرد المذكّرات؛ لذلك نرى بعض كتّاب المذكّرات يقلقون بشأن الكشف الشّخصي عن التفاصيل الحميمة لحياتهم الذاتية. أما الأشخاص الذين لا يرغبون في الكشفَ عن أي معلومات شخصية عن حياتهم فمن غير المحتمل أن يكون لديهم دوافع لكتابة مذكّراتهم؛ لأنّ كتابة المذكّرات أساسها مكاشفة الذّات" (Robin Thomas,2016:26-28) . ولهذا يلجأ كثيرون من كُتّاب المذكّرات؛ لنشر مذكّراتهم بعد وفاتهم، وهو ما تؤكّده

مقدّماتهم. أمّا من حيث الدوافع في كتابة المذكّرات فهي متعدّدة، إذ لا توجد طريقة واحدة فحسب، وإنّما "الطرق كثيرة لكنّ الابتكار، والأصالة هما طريقتان جديدتان في الكتابة الإبداعية، بالإضافة إلى التّسلسل المنطقي للسرد" (RobinThomas,2016:30).

ويطلق بعض الدارسين مصطلح "المذكّرات" على السّيرة الذاتيّة، وهذا المعنى ليس دقيقًا، إذ تركّز السيرة الذاتية – غالبا– على حياة المؤلّف منذ الولادة إلىَ النضج والشيخوخة مع التأكيد على المآثر والإنجازات. ويعرفها "فيليب لجون"Philippe Lejeune" بأنّها: "حكي استيعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركّز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته" (لجون، 1994: 8). بينما تركّز المذكّرات على "أحداث وموضوعات ومناسبات محدّدة من حياة الكاتب، وهي انعكاس لذات مكافحة.[...] كما أنّ المذكّرات مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالمشكلات والأحداث في حياة الناس" (Freedman Ralph,2002: 2). بل هي مرتبطة بقضايا الشأن العام وشواغله وصراعاته. والمذكّرات كغيرها من الأجناس الأدبية في الأدب العربي والغربي لا تخلو من "الخلط بينها وبين السيرة الذاتية واليوميات، بل وأدب الرحلة أيضا. والجامع بينها جميعا السرد الذاتي المسترجع بأشكال متباينة مسار الحياة الخ اصة أو مرحلة من مراحلها وما يتّصل منها بالتاريخ العام" (بنخود، 2016: 127).

وكثيرًا ما يقع الخلط بين المذكّرات والسّيرة الذاتيّة التي تُجعل فيها الذات الكاتبة نفسُها موضوعًا للكتابة، وتتحدّث عن التاريخ ومنه تاريخها الخاص.َ يقول جورج ماي إنّه: "لينـ در ألّا يقحم مؤلّف المذكّرات نفسه من حين إلى آخر فيما يكتب، وبذلك يغدو، دون قصد منه أحيانا، مؤلّف سيرة ذاتية. وكذلك الشأن بالنسبة إلى مؤلّف السيرة الذاتية، إذ يندر ألّا تطفو على سطح ذاكرته الأحداث العامة التي كان عاشها، بحيث يضطلع أحيانًا فيما يكتب بدور المدون لتلك الأحداث، وإن لم يكن ذلك منه تعمدًا" (ماي، 2017: 191– 192). وتكمن أهمّيّة المذكّرات في كونها شهادة من فاعل تاريخي على أحداث كان مشاركًا فيها، أو شاهد عيان على وقوعها، فهو يروي ذاكرَته الفردية في علاقتها بالذاكرة الجماعية وبالشأن العام الاجتماعي والوطني. "وتتميّز المذكّرات في العادة بارتباط السرد فيها بمرحلة من مراحل حياة الذات الكاتبة، وخاصّة بمشاركتها في الحياة العامّة، ولذلك كانَ العام مقدّمًا على الذاتي في المذكّرات" (كتابة الأنا في تونس، 2025: 26).

وفي هذا السياق، وبالنّظر إلى نص السنيدار نجد الكاتب يروي مرحلة من مراحل حياته في الشأن العام السياسي والنضالي في فترة زمنية تتراوح من ثلاثينيات القرن الماضي إلى ما بعد ثورة الثُّلايا عام 1955م، وهي مرحلة كان شاهد عيان على أحداثها ونضالاتها وسجونها ومعتقلاتها، وكان أيضا إلى جانب هذا وذاك مشاركًا في أحداثها. فهو لم يكتف برواية المرحلة التي عاشها، وإنّما روى نضال شخصيات كان لها حضور في تلك المرحلة من حياة الثورة والوطن والتاريخ، ومنهم المحلوي والمطاع والخادم غالب وغيرهم من المناضلين. وهذا هو عمل المذكّرات في صلتها بالتاريخ الشّخصي والجماعي. فهل كان السنيدار وهو يكتب واعيا بأنّه يكتب مذكّراته؟ وإذا كان واعيًا بهذا الجنس من الكتابة وبخصائصه الأجناسية وظروف إنتاجه، فما درجات ذلك الوعي؟ وهل كانَ أيضا النقّاد الذين قدموا للنص واعين أنّهم يقدّمون لنص يثير إشكاليات عديـ دة في منبته الأصلي، فكيف هو الحال في قُطر عربي مثل اليمن؟

إنّ نصوص المذكّرات بالإضافة إلى أنّها شهادة على التاريخ أو تبرير لأحداث فيه، هي أيضًا تجربة حياتيّة للكاتب في مرحلة من مراحل عملهَ بالشأن العام وشواغله وصرعاته، وإنّ عنوان النص ينضح بدلالات تؤكّد علاقته بالتاريخ السياسي

والنضالي، وعلاقته أيضا بالذات الكاتبة وارتباطها بالوطن وشواغله، والدفاع عنه في سبيل الحرية والكرامة وكسر القيود والعزلة. فهل يمكن أن يكون العنوان ميثاقا مرجعيا في تلقي النص وقراءته؟

3. الميثاق المرجعي:

هو مصطلح فيه "يتعهد المؤلّف تعهدًا صريحا أو ضمنيًّا بأنّه يحيل فيما يكتب إلى حقائق واقعية مرجعية خارجة عن النص يسعى إلى أن يحيط القارئ بها علما، فيجعل نصه خاضعا للاختبار والتحقيق بناء على مقولتي الصدق والكذب. وليست غاية النصوص المرجعية مشاكلة الواقع ومشابهته بل مطابقته مطابقة تامة وفق التعريف الذي تتبناه تلك النصوص للواقع" (ميهوب، 2010: 448). إنّ الميثاق المرجعي القائم بين المؤلف والقارئ في المذكّرات هو "إعلام بتقديم شهادة على فترة تاريخية عاشها المؤلّف وكان شاهدا أو مشاركا في أحداثها.[...] ولذلك فهذا الميثاق في مختلف الأجناس المرجعية هو في الآن نفسه تصريح بتصوير واقع حقيقي خارج النص، ووضع للمروي تحت سلطة القارئ للتحقّق من صدقه ومطابقته للواقع" (بنخود، 2010: 344). ويتميز السرد المرجعي بالتطابق بين المؤلّف والراوي والشّخصية الرئيسة. فالراوي "هو الكاتب نفسه ، المتكفّل الأول بالسرد" (بنخود، 2010: 344). "فالميثاق المرجعي الذي يميز خاصة كتابات الأنا ليس لعبة فنية، وإن عزف بعض الكُتّاب عن التصريح به، وإنّما هو علامةٌ على مدى وعي الكاتب بمشروع الكتابة الذي يقترحه على نفسه، وعلى القارئ، وبالمقتضيات الإنشائية لهذا المشروع. وهو أيضا علامةٌ على الكيفية التي يريد من القارئ أن يستقبل بها هذا النص ويؤوّلَه" (كتابة الأنا في تونس، 2025: 25).

ولئن كان السنيدار قد عقد ميثاقًا قرائيًّا بينه وبين قرائه بأنّه يكتب نصًّا في المذكّرات من خلال العنوان "الطريق إلى الحرّية: مذكّرات العزي صالح السنيدار"، فإنّ ذلك يلزمه أن يكون وفيا للميثاق القرائيّ. فهل التزم بذلك طي نصه، وهل كان واعيًا بذلك الميثاق، وبما يميز هذا الجنس من الكتابة من غيره، وبالحدود الدقيقة بين الأجناس المرجعية التي تصل أحيانًا إلى حدّ التماهي والتداخل؟ إنّ ذلك كلّه يقتضي معرفة أجناسية دقيقة، وخاصة بحدود كل جنس، وما يميزه من غيره ، وهو ما سنحاول تبينه.

المبحث الثاني: الوعي الأجناسي في عتبات النص:

إنّ وعي الكاتب في نصه يتجلّى في سياقات عديدة، ولذلك سنحاول النظر إلى عتبات النص، والنصوص الموازية، ودوافع الكتابة، لكي نتبين مدى الوعي الأجناسي بهذا الجنس من الكتابة، وهدف المؤلف من التأليف. وهل يمكن أن تكون الشّهادة على مرحلة زمنية ما عاشها المؤلّف، وأراد أن يرويها بكل أحداثها وتفاصيلها كما وقعت، وكشف بعض خفاياها، وإبراز الدروس والعبر منها، هي خلف كتابة هذا النص، أم أنّه تبرير لأحداث سياسية أو اجتماعية حدثت في مرحلة من مراحل عمله في الشأن العام، وهي من تقف وراء الكتابة؟ أم أنّ للمؤلف هواجس ودوافع أخرى وراء الكتابة؟ فما علاقة العتبات بالنص؟ وما درجات الوعي الأجناسي عند السنيدار؟ وإلى أي حدّ كان واعيًا بأنّه يكتب مذكّراته. وهل نجد ذاك الوعي في العتبات وفي المقدّمات أيضًا؟

ولما كانت العتبات النصية تعدّ جسر عبور بين الخارج والداخل، وتحمل دلالات مكثّفة عن مضمون النص، فأنّنا سنبين في هذا السياق نوعين من النصوص وهما النص المصاحب، والنص الموازي، إذ يضم النص المصاحب "كل العناصر النصية أو العلامية أو الشّكلية التي تحيط بالنص السردي داخل محيط الكتاب. ومنها العنوان، والعنوان الفرعي والإهداء،

والتصدير، والتنبيه، والمقدّمة، والحاشية، والهوامش، والعناوين الداخلية ، والملحق النّقدي، ومقدّمة النّاشر، والرسوم[...] [و] تحديد انتماء النص الأجناسي، وإبرام ميثاق قراءة معين مع القارئ" (ميهوب، 2010: 461). أما النص الموازي فهو "مجموع العناصر النّصية، وغير النصية التي لا تندرج في صلب النص السردي، لكنّها به متعلّقة، وفيه تصب" (ميهوب، 2010: 462). ونظرا إلى أهمية النصوص الموازية في فهم النص، وربط الداخل بالخارج، فهي تمثل "حلقة وسطى بين المؤلف والقارئ وبين النص والعالم" (ميهوب، 2010: 462). وقد ارتأينا أنّ ندرس العتبات النّصية الواقعة خارج النص، وعلى علاقة مباشرة أ و غير مباشرة به، والعناوين الداخلية أيضا بما هي واصفة شارحة لعتبة العنوان. ولما كانت العتبات هي المرحلة الأولى من مراحل فهم النص، وطريق عبور إلى مضمونه، كان لا بدّ من دراستها؛ لمعرفة ما تخبئه من أسرار قد تسهم في فكّ شفرات النص، ومعرفة الوعي الأجناسي لدى المؤلف.

1 . اسم المؤلف عتبةً:

يعدّ اسم المؤلف من بين العناصر المناصية المهمة، فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته؛ لأنّه "العلامة الفارقة بين كاتب وآخر. فبه تثبت هويّة الكتاب لصاحبه، ويحقق ملكيّته الأدبيّة والفكريّة على عمله، دون النظر إلى الاسم إن كان حقيقيًّا أو مستعارا"(جونات، 2008: 63). أما عن وجوده فغالبا ما يكون اسم المؤلف في صفحة الغلاف، وصفحة العنوان، وفي باقي المصاحبات المناصية: قوائم النّشر، الملاحق الأدبية، والصحف الأدبية. ويكون حسب "جونات" في "أعلى صفحة الغلاف بخط بارز وغليظ للدلالة على الملكية والإشهار للكاتب" (جونات، 2008: 63- 64). وعند النظر في نص السنيدار نجد أنّ اسم المؤلف جاء في صفحة الغلاف، وصفحة العنوان أيضا. وهو مضاف إلى اسم المذكّرات، كما هو في العنوان الفرعي "مذكّرات العزي صالح السنيدار" ومجيء الاسم له دلالة على إثبات الملكية والشّهرة، وله أيضا دلالة تعيينية. ولئن كان اسم المؤلف يحمل دلالة تعيينية ودلالة التّسمية أيضا، فإنّ إضافة اسم السنيدار إلى المذكّرات يؤكّد انتماء النص إلى هذا الجنس من الكتابة، ومرجعية الاسم يحيل على التاريخ والواقع، ويسم النص بالمرجعي الذي تتطابق فيه أعوان السرد الثلاثة المؤلف والراوي والشّخصية. ولهذا، فإنّ اسم ا لمؤلف لم يرد في العنوان وحسب، وإنّما نجد صداه في مواطن عديدة من النص أيضا ابتداء من مدخل الواسعي، إذ ذكر فيه اسم السنيدار أكثر من مرة، ونبه إلى أنّ النص يرد فيه العزي حينا ومُحَمَّد حينا آخر يقول: "نحب أن نوضح لغير اليمنيين أن فقيدنا هو محمد بن صالح السنيدار وكان يطلق عليه العزي صالح ومن عادة اليمنيين أن جعلوا لكل الأسماء ألقابا يطلقونها إما من باب التكريم، وإما من باب التدليل. فعلي يطلقون عليه لقب الجمالي وينادونه يا جمالي، ومحمد العزي، وحسن وحسين الشرفي [...] ولعل القارئ من غير اليمنيين لن يس تغرب بعد الآن إذ يسمع اسم العزي صالح بينما سيجد في مكان آخر أنّه محمد صالح" (السنيدار، 2004 : ب). وورد اسمه أيضا في الصفحة الخامسة مرفقا بصورته، ويرد في الصفحة السادسة أيضا، ويورد المؤلف في الصفحة الخامسة والخمسين رسالة للإمام يرجوه أن يطلق سراحه من السجن ويختمها بخادمكم محمد صالح السنيدار. ومهما يكن من أمر، فإنّ حضور اسم العلم المرجعي مؤلفا وراويا وشخصية يؤكّد مرجعية النص التاريخي وانشداده للواقع، وانتماءه إلى السرد الذاتي، وخاصة المذكّرات، فهو على علاقة بالشأن العام السياسي والاجتماعي والوطني. ولذلك، حرص المؤلّف على إضافة اسمه إلى المذكّرات، وهذا يؤكّد ارتباطه بالأحداث، فهو شاهد عليها ومشاركًا فيها أثناء النّضال السياسي خاصة.

2 . العنوان عتبةً:

يعدّ العنوان من بين عناصر العتبات النّصية أهمية، وهو: "مجموع معقد أحياناً أو مربك، وهذا التعقيد ليس لطوله أو قصره، ولكن مرده مدى قدرتنا على تحليله وتأويله" (جونات، 2008: 65). ويقول "لوي هويك Louie Houck " في كتابه "سمة العنوان" إنّ: "العناوين التي نستعملها اليوم، ليست هي العناوين التي استعملت في الحقبة الكلاسيكية. فقد أصبحت العناوين موضوعا صناعيًّا، لها وقع بالغ في تلقّي كل من القارئ والجمهور" (جونات، 2008: 66). ويؤكّد أنّ "كل ما يأتي في الجزء الأول قبل الفاصلة هو العنوان، أما الذي بعده فهو العنوان الفرعي" (جونات، 2008: 67).

وبالنظر إلى نصنا نجد المؤلف قد وسَمه بعنوانين: أما الأول فهو رئيس، وهو "الطريق إلى الحرية" وأما الثاني فهو فرعي، وهو "مذكّرات العزي صالح السنيدار"، إذ نسب المذكّرات إلى نفسه في العنوان الفرعي. وفي التّسمية تحديد أجناسي للنص، وميثاق تعاقدي أيضا من خلال ذكر اسم المؤلّف في العنوان. وينتمي النص إلى النصوص المرجعية المهتمة بتتبع الأحداث العامة التي عاشها المؤلف، وكان شاهد عيان عليها. بل إنّ العنوان الرئيس دال على علاقة المؤلف بالشأن العام ونضالاته، وهي علاقة نضالية وطنية في سبيل استرداد الحر ية والكرامة. ويستبدّ بالعنوان أيضا الصراع والتوتّر وهما أساسا هذا الجنس من الكتابة. بل إنّ العلاقة بين الكاتب والكتابة من جهة، وبينه وبين القراء من جهة ثانية، هي علاقة صراع مستمر. فالنص المذكّراتي – كما هو واضح من العنوان الرئيس– متولّد من صراع، ومحاور لصراع في طريق تكاد تكون ضبابية والوصول إلى نهايتها لا يخلو من صراع لتبديد تلك الغيوم. ويعتزم السنيدار خوض التجربة مهما كلفته من خسائر فلا مجال أمامه إلا الحرية، والدعوة إليها، والنضال في سبيلها، فهي نهاية المقصد والغاية. ولقد كان حريصا على تبين ذلك من خلال إبراز حرف الجر الذي يفيد نهاية الغاية "الطريق إلى الحرية"، ولم يبين المنطلق والبداية، وربّما يعود ذلك إلى طول الطريق التي لم يبتدئها هو، وإنّما هي تراكمات من النّضالات جيلًا بعد جيل، حتى استقر النّضال إلى المرحلة التي عاشها السنيدار، ولكنّه كان حريصا على إنهاء تلك المرحلة مع رفاقه وصولًا إلى الحرية المنشودة.

وقد جاء العنوان الرئيس في أعلى صفحة الغلاف، وبخط غليظ، أما العنوان الفرعي فجاء بخط أقل غلاظة بعد العنوان الرئيس مباشرة، وله دلالة أجناسية تعاقدية بين الكاتب والقارئ. وجاء أيضا في الصفحة الثانية للعنوان، ويحتل مكانا أعلى الصفحة. والعنوان الفرعي صريح، وذو طاقة تصريحية عالية، فالكلمة الأولى منه تكشف الجنس السردي الذي يندرج فيه النصّ، وهو المذكّرات. أمّا بقية جملة العنوان فتدلّ على غرض تعييني من خلال إضافة المذكّرات إلى كاتبها. وهو بعبارة "جونات" مؤشر أجَناسي "يأتي ليخبرنا عن الجنس الذي ينتمي إليه العمل الأدبي أو ذاك" (جونات، 2008: 89). ويحمل العنوان الرئيس "الطريق إلى الحرية" درجات من الإيحاء. وبالتالي، فإنّه يكتنفه الغموض ممّا يفتح بابا للتأويل. ويمكننا هنا أن نتساءل: هل يمكن أن يكون للعنوان قيمة أخرى غير القيمة التعاقدية بين المؤلف والقارئ؟ يقول "دوشي" إنّ العنوان هو: "رسالة سننية في حالة تسويق ينتج عن التقاء ملفوظ روائي بملفوظ إشهاري، وفيه أساسا تتقاطع الأدبية والاجتماعية، إنّه يتكلّم/ يحكي الأثر الأدبي في عبا رات الخطاب الاجتماعي، ولكن الخطاب الاجتماعي في عبارات روائية" (جونات، 2008: 67-68). وقد يكون العنوان من وضع المؤلف، ويحمل وظيفة أدبية من خلال التّسمية، وهو أيضا يحمل دلالات مكثّفة عن مضمون النص. وقد يكون يحمل وظيفة إشهارية تسويقية أيضا أرادها الناشر؛ ليحقق من خلالها مكاسب تجارية. وقد يكون وضع العنوان محل اتّفاق بين المؤلّف والناشر، وهنا يكون قد حقّق المقصدية الأدبية والاجتماعية بالتقاء الملفوظ الروائي والملفوظ الإشهاري. ولما كان العنوان الرئيس غير صريح، أي تقل فيه الطاقة التّصريحية،

وبالتالي تقل درجة انتمائه الأجناسي، لأنّه يميل نحو الإ يحائية، أكثر من التّصريحية، فأية طريق يقصد السنيدار، وأية حرية، فإنّه قد أسند إليه أيضًا عنوانًا فرعيًّا مفسرًا وموضّحا له، وهو "مذكّرات العزي صالح السّنيدار"، وهو علامة أجناسيّة وتعينية، ويدلّ أي ضا على التسمية. وبالتالي، يتضحَ للقارئ أنّ نضال السنيدار هو نضال من أجل الحرية. وهذا ما أداه العنوان الفرعي. فهو حسب "جونات" "عنوان شارح ومفسر لعنوانه الرئيسي" (جونات، 2008: 68). ولذلك، يبدو لنا من عتبة العنوان أنّ المؤلف كان واعيا بهذا الجنس من الكتابة من خلال تفسير العنوان الرئيس بالعنوان الفرعي. فهل نجد هذا الوعي أيضا في النّصوص الموازية الأخرى؟

المبحث الثالث: الوعي الأجناسيّ وخطاب المقدّمات:

تعتبر المقدّمات التي يضطلع بها مقدمو النّصوص، سواء كانوا مؤلّفين أو مقدّمين، هي من خارج النصّ الرئيس، ولا تسمح بالتداخلَ معه، ولها وظائف عديدة. وقد يعتري بعض المقدّمات التي يكتبها المؤلّف نفسه حالة من الغموض، أهي مؤطّرة للنص، أم هي مقدمة تاريخية تهتم بتجنيس النص، وتبريره، وبيان دوافع الكتابة والوعي بها؟ ومن هذا المنطلق سننظر في مقدّمات نصّ السّنيدار؛ لنتبيّن أنواع المقدّمات، وأهمّيّتها في بيان مقاصد النصّ، وتأليفه، والوعي الأجناسي به.

1 . الوعي الأجناسي في المقدّمات الغيريّة:

وهي المقدّمات التي يكتبها نقّاد وأدباء، ويقدّموا بها نصوص أدباء آخرين. وهذه المقدّمات لها وظائف عديدة منها، تجنيس النص وتأطيره، أو تلخيصه وإبراز قيمته الإبداعية والجمالية. وقد تكون لها وظيفة نقّدية تتعلّق بقيمة العمل الفنية. وقد تكون مقدّمة تمجيدية للنص وكاتبه، ولا علاقة لها بما هو نقدي أو فني وجمالي وتجنيسي. وتتعدّد وظائف المقدّمات في النّص حسب نوعيته الأجناسية. ولما كان النصّ مدار الدراسة نصًّا سرديًّا مرجعيًّا، فإنّ وظيفة المقدّمة لا تتعدّى تجنيس النص، أو الشّهادة عليه، وتبريره، وفي بعض الحالات النقد. فهل هي كذلك؟ ولتبيّن ذلك، فإنّنا سننظر في المقدّمات الغيرية في نص السنيدار – أي المقدّمات التي لم يكتبها صاحب النصّ، وإنّما يكتبها غيره من النّقاد– لنتبين القيمة الأدبية والأجناسية، وما تهدف إليه – سواءَ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة– في سبر أغوار النص، واستنطاقه، والإفصاح عما خفي، أو استتر بوعي من الكاتب أو دون وعي منه. وقد صُدّر النصّ بأربع مقدّمات، وهي: مدخل لعلي بن عبد الله الواسعي، ومقدّمة لعبد السلام صبرة، وتصدير لإسماعيل بن علي الأكوع، وافتتاحَية أحمد حسين المروني، فما أهمية هذه المقدّمات من الناحية الأجناسيّة، وما وظائفها، وهل أسهمت في تبين مقاصد النص، وبالتالي تبين الجنس الذي ينتمي إليه النصّ، والوعي به، وهل كان كُتّاب المقدّمات الغيريّة واعين بهذا الجنس من الكتابة، وبما يميزه من غيره من أجناس السرد الذاتي وغير الذاتي؟

يذكر علي بن عبد الله الواسعي في "مدخله" أنّ نصّ السّنيدار "الطّريق إلى الحرّيّة" يندرج ضمن نصوص المذكّرات، إذ يشير إلى لفظة المذكّرات إشارة مباشرة قائلًا: "يرد أثناء المذكّرات الإيضاح عن العزي السّنيدار" (السنيدار، 2004: ب). ويعتبر أنّ النص يـ تنزل ضمن السرد الذاتي، وخاصة المذكّرات، ويؤكّد في نهاية المدخل أنّ النص في المذكّرات، يقول: "ولن نستبق الحديث لنفهمه من صاحب المذكّرات" (السنيدار، 2004 : د). ويقول أيضا في الخاتمة التي تكفّل بكتابتها: "هذه هي مذكّرات العزي السنيدار رحمه الله، ومنها يعرف أبناء الجيل الحاضر كم تعب آباؤهم من قبل، وكم تحملوا من مشاق، ومصاعَب، وسجون، وعذاب، وخوف، ورعب، وتهديد" (السنيدار، 2004: 265). ولعل الواسعي يرى أنّ هذا النص يتنزل في دائرة نصوص السرد الذاتي وخاصة المذكّرات التي تتردد كثيرا في نصه الموازي "المدخل". ويبدو لنا أنّه

على وعي ما بهذا الجنس من الكتابة القائم على التوتّر والصراع السياسي بين الفاعلين آنذاك، وأنّ ما تعرض له السنيدار من مشاق وسجن وتهديد يؤكّد أيضا ذلك الصراع والتوتّر الذي عاشه باعتباره معارضا لنظام الإمام، وفاعلاً من فواعل الصر اع السياسي والاجتماعي، ويقدّم شهادته من واقع المشاهد والمشارك، ومن واقع تجربته الفردية في علاقة بالتجربة الوطنية والشأن العام. وبدا لنا أيضا أنّ حرص الواسعي على إعداد هذا النص المذكراتي للنشر، وتقديمه بمدخل وخاتمة يؤكّد أهمية هذا النص بالنس بة إليه أولًا، ومدى استفادة القارئ منه، والتعرف على مرحلة من المراحل المهمة التي عاشها المؤلف في الشأن العام ثانيا، وثالثا حتى يكون بمثابة ذكرى للأجيال في المستقبل؛ لكي يعرفوا أنّ ما يعيشونه، إنّما هو ثمرة نضال دفع ثمنه الآباء والأجداد ثمنا غاليا. ثم يتساءل الواسعي، فيقول: "كم منهم يعرف شيئا عن صاحب هذه المذكّرات العزي صالح السنيدار؟ وكم منهم يعرف عن معدّ هذه المذكّرات للنشر علي بن عبد الله الواسعي..." (السنيدار، 2004: 265– 266). إذن، ثمّة حرص على التعريف بالنص، وبكاتبه، وناشره أيضا. وبالإضافة إلى تأكيد انتماء النص أجناسيًّا إلى المذكّرات أراد الواسعي إبراز أهمية ما قدّمه الآباء للوطن من أجل أن ينعم الأبناء في حياة كريمة، يقول: "فيا من تنعم الآن بكل هذه الأشياء اعلم أنّ آباءك المناضلين من الجيل الأول قد بذل نفسه وماله وراحته، وتحمل ما لا يطاق؛ لكي تصل إلى هذا الحال. فكم أنت مدين لهؤلاء الذين اشتهر منهم من اشتهر، ومنهم من هو مجهول لا يعرفه أحد" (السنيدار، 2004: 265).

إنّ هذا الشاهد يبين أنّ المؤلف ومعه أبناء جيله من المناضلين هم فاعلون في الشأن العام السياسي والاجتماعي والوطني، وإنّ ما يكتبونه في مرحلة من مراحل النضال، وكانوا شهودا عليه، ومشاركين فيه، إنّما هي مذكّراتهم. وهؤلاء الفاعلون اشتهر بعضهم، ولم يشتهر بعضهم الآخر. ولذلك يحث الواسعي القارئ على قراءة هذه المذكّرات لما تحوي في طياتها ومظانها من قضايا تهم الوطن قد تغيب عن أج يال اليوم، وعن بعض المهتمين بهذا الجنس من الكتابة، والأحداث أيضا. إنّ الملاحظات التي قدّمها الواسعي تنبئ عن وعي أجناسي بهذا الجنس من الكتابة أو ذاك، وعلاقته بما هو تاريخي وسياسي. ويتجسد ذلك الوعي بالتصريح المباشر بانتماء النص إلى المذكّرات، وتناول ه لمرحلة من مراحل النضال في الشأن العام، والقضية الوطنية، ووعيه أيضا بأنّ نص المذكّرات متولّد من صراع أو لا يكون، ومن خلال إشارته إلى ما تعرض له الكاتب من سجن وتهديد ومشاق وخوف وغير ذلك.

أما "مقدّمة" عبد السلام صبرة فهي بمثابة تأطير لما كتبه السنيد ار، وهي شهادة على شهادة؛ لأنّه كان رفيق درب للكاتب، وعلى علاقة به وبقضايا الوطن. وقد اعتبر هذه المقدّمة من باب الاعتراف بوطنية السنيدار ونضالاته وتضحياته يقول: "وهذا أقل ما عرفته وحفظته ذاكرتي المحدودة عن نضال السنيدار الطويل، ولا ننسى من ناضل وضحى معه في سبيل الواجب الوطني" (السنيدار، 2004 : ي). وقد سمى كاتب المقدّمة هذا العمل بـ"الكتابة" ولم يطلق عليه اسم المذكّرات بطريقة مباشرة. لكنّه أورد تلميحات وإشارات تضع النص "الكتابة" في سياق السرد الذاتي المرجعي، أي في سياق النصوص التي تزعم أنّها تقول ما حدث فعلًا، وهي تبرز علاقة الذات الكاتبة بالوطن وشواغله، يقول: "وقد ألقيت نظرتي على ما احتوته هذه الكتابة وعلى ما استوعبته من سرد الأحداث الواقعة والصحيحة، والتي عاش فصولها الأخ العزي [...] حيث استطاع أن يكون صادقًا مع نفسه، ومع أمانة التاريخ، وأمانة الواجب الوطني [...][و] هو أحد البارزين من أقطاب الحركة الوطنية" (السنيدار، 2004 : و). لعل هذا الشاهد قد حوى إشارات وتلميحات في تجنيس النص، ووضعه في دائرة السرد المرجعي وبخاصة المذكّرات. فقوله: "سرد الأحداث الواقعة" يؤكّد أنّ أحداث النص واقعية، أي قد ح دثت فعلًا في الواقع التاريخي، ولها مرجعية تاريخية. وقوله: "الصحيحة" أي أنّها من الأحداث التاريخية الحقيقية

التي يعرفها كل من له علاقة بالواقع السياسي والاجتماعي، وهي من الأحداث التي لها صدى في الواقع التاريخي قبل وجودها في خطاب الكاتب. وأما قوله: " والتي عاش فصولها الأخ العزي" فيؤكّد أنّ العزي كان مشاركًا فيها، وشاهد عيان على أحداث تلك المرحلة من تاريخ اليمن التي ضمنها نصه، وأنّ النص أيضا يندرج في سياق تجربته الوطنية في الشأن العام، وفي مرحلة من مراحل حياته النضالية في سبيل القضية الوطنية. وقد كتبها من داخل التجربة التي عاشها، فهو شاهد على الأحداث التي وقعت فعلًا، وهذا من خصائص الكتابة في النص المذكّراتي. ويؤكّد الشاهد أيضا علاقة المؤلف بذاته وبالتاريخ وبالوطن أيضا، "حيث استطاع أن يكون صادقًا مع نفسه، ومع أمانة التاريخ، وأمانة الواجب الوطني". وبذلك، فالنص على ارتباط وثيق بالذات والتاريخ والوطن. وهو قصة المؤلف في فترة من فترات حياته في علاقتها بقضايا الوطن. ولذلك، تمثل مقدّمة "صبرة" وعيا بالشهادة على الشهادة. وأما ما كتبه السنيدار فهو شهادة على مرحلة من مراحل حياته في الشأن العام عاش بها، وكان شاهدًا عليها ومشاركًا في أحداثها. وأما ما كتبه "صبرة" على نص السنيدار فهو شهادة على شهادة، وهو أيضا شهادة شخصية على نضالات السنيدار الوطنية، وعلى نضالات الحركة الوطنية. وقد كان صبرة واعيا بهذا الجنس من الكتابة وبخصائصه القائمة أساسا على الشهادة. وهو يقدّم شهادته من داخل التجربة الوطنية، وهو على درجات متفاوتة من الوعي بتلك الشهادة وبمقاصدها ومآلاتها، وإن لم يصرح تصريحا مباشرا بأنّ النص في المذكّرات، وأنّه واعٍ بما يميّزه عن غيره من الأجناس، فإنّ ما كتبه يلمّح تلميحًا بأنّ النصّ يتنزل في سياق تجربة الكاتب في النّضال السياسي، والقضية الوطنية، وهنا نتبين سمات جنس المذكّرات.

أما "تصدير" إسماعيل بن علي الأكوع لنص السنيدار، فهو بمثابة مقدّمة، لكنّه وسمها بالتّصدير. وقد وردت لفظة المذكّرات في سياقات عديدة من التصدير، وهذا يبر ز وعيًا أجناسيًّا لدى مُصدّر النصّ. وما يؤكّد أنّ النصّ يندرج في سياق المذكّرات هو قول الأكوع: "بقيت مذكّراته لديه [يقصد المؤلف] ثم لدَى أولاده، ثم سلّمت إلي على أمل أنني سأقوم بإعادة صياغتها بالفصحى؛ لإخراجها مطبوعة للناس، فلم أتمكّن من ذلك؛ لانشغالي [...] فنشرها الأستاذ علي بن عبد الله الواسعي[...] وهذه المذكّرات على وشك الصّدور مطبوعة في كتاب. [...] كانت هذه المذكّرات لديّ.[...] فرحم الله صاحب هذه المذكّرات على ما لقي من محن في سبيل دينه، وعقيدته، ووطنه، وإخلاصه" (السّنيدار، 2004: س- ع).

إنّ هذا الشاهد يحمل وعيا أجناسيًّا بهذا الجنس من الكتابة، وبأنّ النص يندرج في جنس المذكّرات. ويقوم هذا الشاهد أيضا، بإبراز العلاقة بين المؤلّف في علاقته بالوطن. فهذا النص هو نص في الشأن العام، يسجل أحداث مرحلة من مراحل عمل الكاتب وتجربته النضالية، وما كان شاهد عيان عليه، وما لاقى فيه من محن وسجن، وهذا وعي آخر ينبه صاحب التّصدير من خلاله إلى أنّ المذكّرات وليدة صراع ومحاورة له؛ لكونها شهادة على مرحلة مضطربة سياسيًّا وعسكريًّا واجتماعيًّا. وقد كشف لنا الأكوع عن طرائق كتابة هذه المذكّرات، والمنهج المتّبع في جمعها، وتدوينها، ودواعي التأليف. فهو صديق مقرب من المؤلف، يقول: "كنت قد اقترحت عليه – رحمه الله– أن يسجل بصوته ما بقي في ذاكرته من أخبار المراحل الأولى للحركة الوطنية، ولا سيما من بدء المرحلة التي شارك في ظهورها وساهم فيها بالقول والعمل. فاستجاب لرغبتي، وسجل بصوته ما تمكّن من تسجيله" (السنيدار، 2004: س). وهذه شهادة تضاف إلى شهادات المؤلف، الذي كان بدوره شاهد عيان على الأحداث. وتكشف لنا هذا الشّهادة، بالإضافة إلى طرائق الكتابة، والمنهج المتّبع في الجمع والتدوين أنّ هذه المذكّرات قد اقتصرت على ما كان المؤلف مشاركًا في أحداثها ومساهما فيها بالقول والعمل، أي أنّه من الفاعلين في الأحداث، ويروي من داخل التجربة. وقد دخل السجن مرات عديدة؛ بسبب مواقفه من

نظام الإمام يحي. ثم نظام ابنه أحمد. وقد بين الأكوع في تصديره أيضا أنّ المؤلّف كان واسع المعرفة والاطلاع على قضايا الوطن، يقول: "لم أر مثله في سعة معارفه وقوة حججه، فهو جامع لأشتات الفنون الشعبية، من طرائف، ونكات، وقصص وأمثال صنعانية" (السنيدار، 2004: س).

وقد تبين لنا أنّ الأكوع كان واعيا بهذا الجنس من الكتابة وبخصائصه الأجناسية وطرائق الكتابة فيه، وما فيه أيضا من توتّر وصراع بين الفاعلين السياسيين، وهو الأمر الذي ينعكس على القراء الذين لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالأحداث أو بالانتماءات الحزبية والسياسية ممّا يؤدي ذلك الصراع إلى قبول النص والإقبال على قراءته، أو رفضه منذ البداية، وهذا راجع إلى وعي القارئ بالأحداث الوطنية التي تناولها النص، ووعيه أيضا بما يريد الكاتب ايصاله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ويمثل تصدير الأكوع أيضا وعيا بالشهادة على تجربة الكاتب في الكتابة، وفي الحياة الوطنية، فهي شهادة من صديق مقرب من السنيدار، و هي أيضا لا تخلو من وعي بهذا الجنس من الكتابة ومقتضياته.

أما "افتتاحية" أحمد حسين المروني، فهي لا تخلو من اضطراب أجناسي، إذ بدا مترددا في القول بحسم الجنس الذي ينتمي إليه النص. ويظهر تردده في تجنيس النص من خلال وسمه بأجناس مختلفة، منها: سيرة، قصة، شهادة، يقول: "وإنّ في سيرة المناضل الحر العزي صالح السنيدار قصة الأحرار والمفكّرين، وشهادة لأولئك الذين حاولوا تحطيم أغلال الجمود، وهدم السجن الفكري والنفسي [...] كما أنّ في هذه السيرة إشارة إلى أنّ صاحبها كان من غلاة المحبين لآل البيت" (السنيدار، 2004 : ش). ويذكر المروني أيضا أنّ هذا النص هو "ترجمة" يقول في نهاية افتتاحيته: "رحم الله صاحب هذه الترجمة العزي صالح السنيدار، ورحم من سبقه من الأحرار" (السنيدار، 2004 : ث). ثم يورد صورا للمؤلف في الصفحة نفسها ويعلّق عليها قائلا: "[هذا] صاحب المذكّرات في مراحل مختلفة من حياته" (السنيدار، 2004 : خ). ولعل هذا الاضطراب الأجناسي الوارد في افتتاحية المروني مرده إلى عدم الوعي الكافي بهذا الجنس من الكتابة وبخصائصه، وإلى عدم تبين الفروق الدقيقة بين أجناس السرد الذاتي، فهي على تقاربها لها خصائص نوعية يتميز بها كل جنس من الآخر.

فالسيرة أو الترجمة تتناول حياة المؤلّف بأكملها وفق تعاقب زمني وتسلسل تاريخي سواء أكانت طويلة تلم بمراحل الحياة المختلفة تفصيلًا دقيقًا أم كانت مقتضبة موجزة، وتركّز على كل ما هو ذاتي وشخصي، وهذا ما لم نجده في نص السنيدار ، فالنص ليس سيرة ولا ترجمة، وإنّما هو تجربة المؤلف في الشأن العام. وأما ما ذهب إليه المروني من أنّ نص السنيدار هو شهادة، فهو قول لا يخلو من وجاهة؛ لأنّه شهادة على مرحلة من مراحل التاريخ اليمني، ومن مراحل حياة المؤلف فيها أيضًا، وما المذكّرات إلّا شهادة من المؤلف على تجربته في الشأن العام. وما يؤكّد ذلك هو ما ذهب إليه في نهاية افتتاحيته من أنّ النصّ يندرج في سياق المذكّرات، وأورد إلى جانب ذلك صورا للمؤلّف من مراحل مختلفة من حياته من الثلاثينيات إلى منتصف الخمسينيات وبداية ارهاصات ثورة سبتمبر. وهذه ا لصور تؤكّد علاقة المؤلّف بقضايا الوطن، وتؤكّد أيضا أنّ النص تناول مرحلة عمرية من مراحل حياة المؤلّف وهي مرحلة الشباب والنضال. وقد امتدّت لسنوت، وكان شاهدًا على أحداثها. وقد دُفع المؤلّف دفعًا إلى تدوينها؛ لتكون ذكرى وعبرة للأجيال في المستقبل.

وقد بدا لنا أنّ المروني لم يكن على وعي كاف بهذا الجنس من الكتابة، وما اضطرابه في تعدّد التجنيس، وتنوعه إلا دليل على ذلك. ولما كان هذا النص هو شهادة على مرحلة من مراحل نضال المؤلف، فإنّ افتتاحية المروني هي شهادة أخرى على نضاله، وتعرضه للسجن مرات مع رفاق دربه من الأحرار، وقد أشار إلى ذلك بقصد أو دون قصد منه، قائلًا:

"لقد عشت معه [يقصد السنيدار] في السجن طيلة سبع سنوات نقاسي ونعاني من الإرهاب والتّخويف وانتظار الموت" (السنيدار، 2004: ش).

إنّ ما يجعلنا نقول بعدم وعي المروني بهذا الجنس من الكتابة هو تردده واضطرابه في سوق مصطلحات متقاربة في السرد الذاتي إلى افتتاحيته وعدم الجزم بمصطلح دون آخر بطريقة مباشرة وصريحة. لكنّنا نقول –كما بدا لنا– لعل المروني قد قصد أنّ نصّ السّنيدار هو نصّ مذكّراتي بطريقة مباشرة حينًا وبطرق غير مباشرة أحيانًا. فمن خلال حضور مصطلح المذكّرات وصور المؤلف في مراحلها المختلفة، وقوله أيضا إنّ النص هو شهادة على مرحلة نضال عاشها المؤلف، نتبين إشارات صريحة في ادراج النص في دائرة المذكّرات، وإلى جانب هذا وذاك يذكر المروني بطريقة غير مباشرة علاقة النص بحركة الأحرار، يقول: "عندما يكتب المتابع لحركة الأحرار عن الذين نذروا أنفسهم لفضح الحكّام..." (السنيدار، 2004 : ص). ولعلّه يقصد "بالمتابع" المؤلف، وفيه إشارة إلى أن هذه اللفظة تحمل دلالات ومعاني منها أنّ المؤلف كان شاهد عيان على الأحداث. فهو يكتب عن الحكّام من واقع المتابعة والمشاهدة والمشاركة أيضا. وهو شاهد على مرحلة من مراحل التاريخ بكل ما حدث فيها من أحداث مرتبطة في علاقة الذات الكاتبة بالوطن، وبالشأن العام السياسي والاجتماعي والوطني وبالرفاق الأحرار أيضا.

ويذكر أيضا علاقة المؤلف بالفاعلين السياسيين ودخوله إلى السجن؛ نتيجة مواقفه من نظام الحكم، فعلاقته به علاقة توتّر وصراع، يقول: "وكان صاحب هذا الكتاب العزي صالح السنيدار ممّن تعرض للسجن، والتشرد بعد أن انضم إلى المعارضة [...] وكانوا يساقون إلى السجون مشيا على الأقدام، ويطاف بهم على المدن للإرهاب، والتّخويف، وتحذير من يفكّر في نقد الإمام ومعارضة حكمه الجائر" (السنيدار، 2004: ر).

ويؤكّد هذا الشّاهد أنّ نصوص المذكّرات يشتدّ فيها الصراع بين الفاعلين السياسيين والمؤلّفين والقراء أيضا. فالعلاقة هي علاقة صراع وتوتّر، والكتابة هي أيضا؛ نتيجة لصراع. وإنّ ما يجعلنا نقول إنّ "المروني" قد قصد في افتتاحيته لنص السنيدار – بطريقة مباشرة أو غير مباشرة– أنّ النص هو نص مذكّراتي، وله صلة بالعنوان الرئيس "الطريق إلى الحرية" هو أنّه يفصح عن علاقة المؤلّف في النّضال من أجل الحرية، ويكشف أيضا العنوان الفرعي الذي يعد مؤشرا أجناسيًّا "مذكّرات العزي صالح السنيدار" عن هوية النّص، وادراجه ضمن السرد الذاتي وبخاصة المذكّرات. وكما لا يغفل قارئ افتتاحية المروني عن الاضطراب الأجناسي الوارد فيها، فإنّه أيضا لا يغفل عن مجيء مصطلح الشّهادة باعتبارها مقوما من مقومات الكتابة في جنس المذكّرات، ولا يغفل أيضًا حديث المروني عن تجربة المؤلّف في حركة الأحرار، وتعرضه للسجن والمطاردة؛ نتيجة مواقفه الوطنية من نظام الحكم أنذاك. وهذا ما يجعلنا نقول إنّ النص على علاقة بالوطن وبقضاياه السياسية والاجتماعية، وهو تجربة المؤلف في الشأن العام؛ لذلك هو شهادة على تلك التجربة من حياة المؤلّف، وبذلك يكون النص نصًّا في المذكّرات، سواء أصرح بهوية النص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو أورد مصطلحات أجناسية متقاربة ومتضاربة، فهي لا تخلو من إشارات إلى علاقة النص بالشّهادة وبالشأن العام، وبالقضايا الوطنية وصراعاتها. وبالتالي، فإنّ الوعي الأجناسي في المقدّمات الغيريّة، وإن كان لا يخلو من اضطراب في عدم تبيّن الفروق الدقيقة بين هذا الجنس أو ذاك، فإنّ التّفاوت في الوعي الأجناسي عند مقدّمي نص السنيدار واضح، ومردّ ذلك – في تقديرنا– إلى قلّة الخبرة الأجناسيّة لدى مقدّمي النّص، وعدم معرفتهم بالنّظريّة الأجناسيّة التي تولي اهتماما نظريًّا؛ لمعرفة الحدود الدقيقة بين الأجناس، وما يميز كل جنسٍ من الآخر.

2 . الوعي الأجناسيّ في المقدّمة الذّاتيّة:

لم يرد اسم المؤلّف صريحًا في المقدّمة الذاتيّة التي وسمت بـ "الدوافع لكتابة المذكّرات". ونتبيّن من طرائق السّرد والكتابة أنّ كاتبها هو المؤلّف نفسه الذي أرجَع بدوره أسباب كتابة مذكّراته ودواعيها إلى الحوارات التي كانت تدور بينه وبين أولاده عن تدوين ما يعرفه عن حياته، سواء ما كان شاهدًا عليه، أو ما سمعه من حوادث الحياة؛ لكي تكون ذكرى وعبرة للأجيال في المستقبل، يقول: "بعد أن طعنت في السّن، واشتعل الرأس شيبا، وكان يجري بيني وبين أولادي الحديث عما عرفت، وشاهدت، وسمعت، وما جرى علي من حوادث وعسر ويسر، اقترحوا علي بأن أسجلها؛ لتكون ذكرى وعبرة" (السنيدار، 2004: 1). لقد كان الدافع للكتابة عائليًّا، وله امتداداته الوطنية على الأجيال مستقبلًا. وقد أشار المؤلّف في الشّاهد إلى قضيتين مهمتين في نصوص المذكّرات: الأولى هي أنّه سيسجل ما عرف وشاهد، والمعرفة والشّهادة هما من خصائص كتابة المذكّرات. فالمعرفة تتطلّب المشاركة الفاعلة في الأحداث، فهو مشارك في أحداث الشأن العام؛ لأنّ المذكّرات تهتمّ بالعامّ قبل الخاصّ. وأمّا الشّهادة فتتطلّب حضورًا ومراقبة الأحداث عن قرب. وقد يكون مشاهد الأحداث مشاركًا وقد لا يكون مشاركًا. فكل مشارك مشاهد وليس كل مشاهد مشارك. وأمّا القضية الثانية التي أثارها الشّاهد فهي أنّ مشاركة المؤلّف للأحداث ومشاهدته لها تتطلّب منه أن يكون راويا محدود المعرفة، أي تقتصر معرفته بالأحداث في إطار مشاهدته لها ومشاركته في مغامراتها فحسب. وبذلك يكون الراوي المؤلّف راويا مشاركًا محدود المعرفة. ولا يمكن أن يكون الراوي في المذكرات كلي المعرفة عليما؛ لأنه تجاوز للمعهود، وهو خرق وعدول عن السائد في تاريخ هذا الجنس من الكتابة، وهذا ما أشار له المؤلّف في مقدّمته الذاتيّة "الدوافع لكتابة المذكّرات" أنّ ما كتبه في نصه لم يقتصر على ما شاهد وشارك وعرف فقط، وإنّما تجاوز إلى ما وَصله سماعا، يقول: "وكان يجري بيني وبين أولادي الحديث عما عرفت وشاهدت وسمعت" (السنيدار، 2004: 1). والسماع يحتاج إلى مخبرين يوصلون إلى المؤلف الأحداث التي كانوا شهود عيان عليها، وهو بدور يروي عنهم ويشير إليهم في سياق السرد بعبارات سمعت من فلان، أو قال لي فلان، أو أوردت الصحيفة الفلانية كذا وكذا. وبذلك يكون الراوي في هذه الحالة قد تجاوز ما كان شاهد عليه من أحداث إلى النقل عن مصادر أخرى، ومع ذلك لا تتجاوز معارفه الراوي المشارك، وإن بدا للقارئ غير ذلك. ومن الشواهد التي تؤكّد أنّ المؤلف قد استعان إلى جانب ما شاهد، وما شارك، بالسماع والقراءة قوله: "فرجعت إلى نفسي وإلى ما قد قرأته وطالعت وسمعت" (السنيدار، 2004: 21). ويقول: "سمعت أناسا يتمنون الحكم التركي" (السنيدار، 2004: 84). ويقول أيضا: "الجيل الأول الذين سمعت عنهم ولم أعرفهم [...] وأذكر له قصصا وكلمات تاريخية سمعتها من المحلوي، وسأذكر أولًا حكاية عجيبة هي..." (السنيدار، 2004: 88). في هذه الشواهد ما يؤكّد أنّ الراوي قد سلك مسالك كثيرة في جمع المروي. ولما كان دوره يقتصر في نقل الأحداث على ما شاهد، وما شارك فيه؛ لكونه يقدّم شهادة على مرحلة من مراحل عمله في الشأن العام، وعليه، يكون راويًّا مشاركًا محدود المعرفة، فإنّنا نجد في النص بالإضافة إلى ما سبق ما يدلّ على أن الراوي لم يكتف بما شاهد من أحداث وما شارك فيها، وإنّما نجده يروي ما سمعه من شخصيات هي رفيقة له في درب النضال، وما وصَله من الصحف، وما يرويه من قصص وحكايات لشخصيات تاريخية من أجيال سابقة لم يلتق بهم ولم يعرفهم. وبذلك يكون قد استعان بمصادر أخرى زودته بالمعرفة، وهذا لا يعني أنّ الراوي عليم؛ لأنّ وضعيته الخطابيّة في نصوص المذكّرات لا تسمح له بذلك، لأنّه يقدّم شهادة ومن يقدّم الشّهادة يجب أن يكون حاضرا ومشاهدا. ولذلك نقول إنّ مصادرَه في نقل المعرفة قد تعدّدت، وعلى الرغم من ذلك، فإنّه مشارك وليس عليما. يعرف أندريا روكسانا بيلوت " Andrea Roxana Bellot" الشاهد قائلا هو: " الشّخص الذي يمكنه الامتثال للأحكام الإلزامية الثلاثة التالية: الحضور والإدراك والنقل" (Bellot, 2020: 1). أما هوراس إنغدال "Horace Engdahl" فيقول: "الشّاهد هو

الشّخص الذي يتحدّث، ويقول لقد كنت هناك، رأيت ذلك، أستطيع أن أخبر الناس" (Horace Engdahl, 2002: 3).وتشير لورا ساسو "Laura Sasu" أيضا إلى أنّ الشّاهد: "يظل تركيزه مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمحتويات الشّهادة وعلاقتها بالحقيقة" (Laura Sasu, 2013: 8). ولهذا، فإنّ الراوي في المذكّرات لا يمكن أن يكون عليما فوق الأحداث؛ لأنّه شاهد، وعمل الشّاهد يقتضي الحضور والإدراك ومن ثم النقل على حَد عبارة "بيلوت". وبالتالي، فهو مشارك في الأحداث، وليس عليما.

ولما كان المؤلف قد سجل نصه في مرحلة متأخرة من عمره بإيعاز من أبنائه، ورغبة منهم، حتى يكون ذكرى وعبرة للأجيال الجديدة؛ ولكي يعرفوا مجريا ت الأحداث في حياة المؤلّف وتجاربه العامة، فإنّه بدا – في بداية الأمر– مترددا ومتعللًا بعدم قدرته على الكتابة بالفصحى، ولكنّه سرعان ما تراجع، ووافق على الكتابة، يقول: "اقترحوا علي بأن أسجلها؛ لتكون ذكرى وعبرة، فاعتذرت لهم بأنّي غير قادر على الكتابة با للغة الفصحى، وأنّني عاجز عن تنميق الكلام، فلم يقبلوا هذا العذر، بل ألحوا وقالوا: سجل يا والدنا ولَو باللهجة الدارجة، وعسى أن تكون مقبولة؛ لأنّه سيفهمها كل الناس المتعلّم والعامي خصوصا إذا حلّيت بالقصص الفكاهية والسياسية. فقلت: سمعا وطاعة[...] واقترح أحدهم بأن أسميها حياتي وتطورها، فتوكّلت على الله. وسأبدأ بنبذة عن حياتي إلى أن بلغت من عمري ثلاثين عاما، ثم أتناول حياتي الجديدة التي خرجت بها إلى طور جديد" (السنيدار، 2004: 1).

ولئن كانت المذكّرات هي نص في الشأن العامّ الوطني السياسي والاجتماعي، وتعبّر عن مرحلة من مراحل حياة صاحبها، وما كان شاهدا عليه، أو مشاركا فيه، فإنّ بعض النصوص – ومنها هذا النص– ينحرف عن السائد والمتعارف عليه، ويرتدّ إلى مرحلة الطفولة. و"الارتداد هو سرد لاحق لحدث سابق للّحظة التي أدركتها القصة" (النصري، 2010: 17). وهذا ما أفصح عنه المؤلّف في مقدّمته الذاتيّة، إذ قسّم نصه إلى قسمين: تناول في القسم الأوّل حياته إلى عمر الثلاثين، وهذا يمثل ارتدادا إلى ما قبل مشاركته في أحداث الشأن العام. ويبدو لنا أنّ هذا الارتداد يفيد في تأطير الحكاية زمنيًّا ومكانيًّا، و يبين أيضا أنّ المؤلّف على وعي بتلك الأحداث التي عاشها في الطفولة. وهي على علاقة بمرحلة الشباب والمسار العام في النضال، ولا تخلو أيضا من الإحالة على الذات والاعتزاز بها وتمجيدها، لما قامت به من نضالات وبطولات؛ ولكي يبرز الفرق بين حياتين: حياة الطفولة و حياة النّضال، وما بينهما من فروق وتحولات. أما القسم الثاني من النص فيدور على حياته الجديدة في الشأن العام السياسي والاجتماعي والوطني، وهي تجربته في النّضال.

وفي هذا السياق نطرح سؤال السردية والوعي الأجناسي، ويتمثّل في الآتي: لئن كان السنيدار قد أعلن في مقدّمته الذاتية أنّ أحد أبنائه اقترح عليه أن يسمي مذكّراته: "حياتي وتطورها" ويقول في السياق ذاته: إنّه قسم نصه إلى قسمَين الأول عن حياته إلى عمر الثلاثين، والثاني عن حياته الجديدة، فمن هو – إذن– واضع العنوان الأصلي والفرعي على غلاف الكتاب ؟ ألم يكن من المنطقي أن يسمي نصه "حياتي وتطورها؟ إنّه من الممكن أن نتساءل عن هذا الاضطراب الأجناسي. فهل واضع عنوان الكتاب هو المؤلف نفسه، ويكون بذلك قد خالف العقد المرجعي بينه وبين القراء وتلاعب به، أم هو معدّ المذكّرات للنشر علي بن عبد الله الواسعي، أم هو دار النّشر؟.

إنّ النظر في العناوين الداخلية للنص، وفي البنية السردية قد تكشف لنا أسرار كتابة النص، وكواليس الإخراج، والنشر، ووعي المؤلّف من عدمه في هذا الجنس من الكتابة الذي لا يخلو من صراع وتوتّر بين الكاتب والقراء، وبين الذاتي والمرجعي، وا لالتزام والتمرد عن قوانين الأجناس الأدبية والسردية.

المبحث الرابع: الوعي الأجناسي والعناوين الداخلية:

وهي عناوين مرافقة أو مصاحبة للنص. وإذا كان العنوان الرئيس يوجه للجمهور عامة، فإنّ عناوين الفصول وغيرها من العناوين الداخلية هي أقل مقروئية، و تتحدّد بمدى اطلاع القراء على النص، أو تصفّح فهرس الموضوعات. يقول "جونات" في العناوين الداخلية: "توضع هذه العناوين لزيادة الايضاح وتوجيه القارئ المستهدف، ويمكن أن يلجأ إليها الناشر لضرورة تقنية طباعية، كما يعتمدها الكاتب لداع فني وجمالي"(جونات، 2008: 125). وتعمل هذه العناوين حسب "جونات" أيضا، "إما على تكثيف فصولها أو نصوصها عامة، وإما تفسيرها، وإما وضعها في مأزق التأويل" (جونات، 2008: 125). وللعناوين الداخلية وظائف أبرزها الوظيفة الوصفية، وهي تمكّننا من معرفة العلاقة الرابطة بينها وبين العنوان ا لرئيس. وتعتبر العناوين الداخلية عناوين واصفة وشارحة للعنوان الرئيس.

وإذا نظرنا في عناوين نص السنيدار، ألفيناها عديدة، ولم تكن منتظمة وفق فصول أو أبواب، وإنّما جاءت وفق رؤية الكاتب في التمشي المنهجي لكتابة النص. وهي عناوين متنوعة تبدو متقاربة حينا و متباعدة أحيانا، إذ يورد المؤلّف عناوين لأعلام تاريخيين من قبيل، من هو المحلوي؟ والشهيد أحمد المطاع، وعناوين أخرى من قبيل، الصدمة الأولى، والصدمة الثانية، والصدمة الثالثة، وعناوين تتعلّق بالسجن والثورة والحصار، وأخرى متعلّقة بالزمن وهكذا. وهذا العناوين تحلينا إلى أنّ النص يندرج في الشأن العام وشواغله. وهنا نعيد طرح سؤال السردية مرة أخرى بشأن وعي المؤلف بالكتابة: وهو هل كان الكاتب واعيا بأنّه يكتب مذكّراته؟ وهل كان واعيا أيضا بحدود هذا الجنس من الكتابة وبخصائصه وعلاقته المتقاطعة حينا والمندرجة حي نا آخر مع نصوص أخرى تنتمي إلى السرد الذاتي المرجعي؟ ولعلّه من الممكن القول في البدء إنّ "الوعي الأجناسي متفاوت بدرجات لا حدّ لها تقريبا ونوعيات عديدة أيضا: فهو ساذج، عفوي، بدائي، جزئي، ناضج، مكتمل أو خاطئ أو غير ذلك من الصفات، ثمّ هو خاصّة وعي وع بصفته وشروط إنتاجه أو غير واع إلخ... وبحسب هذه الدرجات والأحوال يصنف القَراء والنقّاد أيضا فيلتقي بعض هؤلاء وأولئك أحيانا ويفترقون أخرى" (رمضان، 2001: 17). ومن هنا، يتفاوت الوعي الأجناسي من كاتب إلى آخر، وقد يكون واعيا وقد لا يكون واعيا بالتصنيف. ولذلك، وبالإضافة إلى العتبات النصية التي تحيل بطريقة أو بأخرى على الوعي لدى المؤلّف، فإننا سننظر أيضا في مظاهر الوعي الأجناسي طي النص، إذ تتجلّى مظاهر الوعي الأجناسي في النص من خلال إحالة المؤلّف على نفسه في سياقات عديدة من النص، وفي سرد الوصف، وفي الخطاب على الخطاب، إذ " يتخذ الخطاب على الخطاب في النصوص السردية مستويات عديدة وأشكالا مختلفة متفاوتة من حيث الظهور والخفاء. فقد اعتبر هامون أنّ النص السردي قد يحاكي في مواضع منه العملية الميتالغوية كما تتجلّى في مداخل المعاجم. فالوصف يقوم على تسمية مكثّفة متبوعة بتوسعة تعرف بالموصوف، وتحدّد عناصره. وتبدو بعض أسماء الأعلام التاريخية [...] والكلمات العتيقة التي خرجت من معجم القارئ أو المستحدثة التي لم تدخل بعد معجمه والمصطلحات المختصة بمجال مهني أو معرفي وحدات لفظية مثيرة لاستفهام القارئ ومشكّلة فراغا دلاليًّا يسدّه المؤلف بشرح على لسان الراوي أو الشخصية القصصية للحفاظ على مقروئية النص" (بنخود، 2010: 176- 177). فإذا ما دقّقنا في طي نص السنيدار تبينا شذرات من الخطاب على الخطاب. فالنص يرتدّ على نفسه مفسرا ومحلّلًا في مواطن عديدة، ومن صور ذلك: ما أورده الراوي من تفسير لمعاني الكلمات في سياق السرد، يقول في لفظة "مغفّرة": "وعزمنا على السفر إلى جدة على سيارات "مغفّرة"، أي لم تدخل البلاد بطريقة رسمية بحيث تدفع رسوما وجمارك ونحوها، ويقصد هنا بالسيارات التي لم تدفع الرسوم المفروضة على سيارات الأجرة، وهي لهذا السبب تأخذ

من ركابها أقل مما يأخذه أصحاب السيارات التي تدفع الرسوم" (السنيدار، 2004: 10). وكلمة مغفّرة هي من الكلمات العامية في لهجة المؤلّف. وقد اضطر إلى تفسيرها حتى لا تعيق التلقّي لدى القراء، وتحافظ أيضا على مقروئية النص. وتحيل أيضا على وعي المؤلف بضرورة تفسيرها وشرحها. ويرد أيضا في السرد الخطاب على الخطاب في قول المؤلف: "فلما وصلنا صنعاء كان من عادتي ألّا أستقبل المهنئين [ويقول في الهامش مفسرا] جرت العادة أنّ الذي يعود من الحج يأتي إليه جيرانه وأصدقاؤه للمقيل، وقد يكون للغداء والمقيل، والمقيل كما هو معروف باليمن أن يجتمع جماعة من الجيران أو الأصدقاء بعد صلاة الظهر أو العصر، ويجلسون إلى المغرب، ويتناولون خلال ذلك القات والماء البارد الذي قد يكون ممزوجا بالبخور، وتتخلّل ذلك مناقشات وأحاديث شتى، وأصل اشتقاق "المقيل" من القيلولة وهي الراحة بعد زوال الشمس تجنبا للحر الشديد" (السنيدار، 2004: 10). وفي سياق حديث المؤلف عن "المحلوي" وما دار بينهما من لقاء وترحاب على خلفية ما حدث بينه وبين عمه من تعاون ومنفعة في الحج. وقد أفرد له المؤلّف صفحات للتعريف به. (السنيدار، 2004: 11- 17). ويدخل هذا التفسير في سياق انعكاس اللغة على نفسها واصفة وموضحة، وهو من الخطاب على الخطاب. وقد جعل ذلك بمثابة ترجمة للمحلوي، وبدا لنا أنّ المؤلّف مدفوع بالتداعي الحر إلى ذلك التفسير. ولم يكتف بترجمة لحياة المحلوي، وإنّما تطرق أيضا إلى تفسير كلمة المحلوي، وقد ارجعها إلى "حرفة صناعة الحلوى" (السنيدار، 2004: 11). (ونجد أيضا شذرات من الخطاب على الخطاب في الصفحات الآتية: ص- ص: 29- 31- 32- 35- 36- 65. وهي مظهر من مظاهر الوعي الأجناسي لدي المؤلف). ويبدو لنا أنّ المؤلّف وهو يعلّق على معجمه اللغوي الخاص بالكتابة، كان يهدف إلى رفع اللبس عند القارئ؛ وحتى يحقّق مقروئية واسعة للنص. وبدا لنا أيضا، تجلّي الوعي لدى المؤلّف بأهمية إبقاء العلاقة بينه وبين القارئ من خلال حضوره راويا ومعلّقا ومفسرا في مواطن عديدة من النص. ولما كانت العلاقة بين المؤلّف و القارئ في المذكّرات علاقة توتّر وصراع، فإنّ السنيدار يحاول أن يذوب الجليد، ويمدّ الصلات بينه وبين قارئه. فهو كما يبدو على وعي في طرحه لآرائه، والمهم في ذلك هو وعيه بالقارئ وعلاقته بالكتابة وبقضايا الشأن العام.

ومن مظاهر الوعي الأجناسي في طي النص هو إعلان الممارسة التجنيسية، يقول: "وفي هذه المذكّرات أود أن أسجل وأذكر المجاهدين..." (السنيدار، 2004: 41). وإبراز العلاقة بينه وبين القراء، إذ يذكّر قارئه من حين إلى آخر بتلك المخاطر التي يخطوها في النضال ضد نظام الأئمة في اليمن، يقول: "وسأذكر هنا كلمة سَيدرك القارئ من خلالها كيف القدر وكيف يسير..." (السنيدار، 2004: 49). ونجد أيضا السرد النرجسي في سياقات من السرد يحمل طابعا تمجيديًّا للذات، يقول: "وأذكر – بلا فخر– أنّني كنت الوسيط في إخراج الأخبار التي كانت تتلقّفها الصحف، وكان أحمد المطاع يكتب الأخبار، وكنت أنا أو علي مُحَمَّد السنيدار نرسلها إلى عدن..." (السنيدار، 2004: 108). إنّ مظاهر الوعي الأجناسي في النص متفاوتة، وتؤكّد مجتمعة أيضا تفاوت درجات الوعي لدى المؤلّف بهذا الجنس من الكتابة. وسواء أكان العنو ان الرئيس من وضع المؤلف أم من وضع الناشر، فإنّ النص لا يخلو من وعي بالكتابة المرجعية وبخاصة المذكرات؛ لأنّه شهادة المؤلف على تجربته في العمل الوطني.

المبحث الخامس: البنية السردية والوعي بكتابة المذكّرات:

لئن كانت البنية النّصية تطرح سؤال السردية عن كيفية بناء النص وتشكّله، فإنّ البنية السردية تهتم بوحدة الحكاية ومنطقها، أي هل نجد بنية حكائيّة في النصّ لها بداية ومسار تحوّل ونهاية؟ وهل للنصّ المذكّراتي بنية مخصوصة تميّزه عن غيره من نصوص السرد الذا تي، أم أنّه مثل غيره من النصوص يخضع لشروط الوحدة الحكائية؟ وكيف تتجلّى البنية السردية في هذا النص من الكتابة؟

بدا نص السنيدار بذكر مولد المؤلف، ونشأته، وحياته العائلية، وعلاقته بالإمام ونظامه، وهو ارتداد بالأحداث إلى ما قبل شهادة المؤلّف على تجربته الوطنية فاعلًا سياسيًّا ومشاركًا في أحداثها. وهذا الارتداد يبرز دور المؤلّف وحضوره سياسيًّا واجتماعيًّا، ويؤدي أيضا دورا تمجيديًّا؛ لإبراز الذات ونضالاتها في الشأن العام، والقضية الوطنية، وينمي أيضا عن وعي دقيق من المؤلف بأهمية تأطير الأحداث وتنزيلها في سياقها العام. ثم ينطلق راويا مشاركته في الأحداث التي كان شاهد عيان عليها، وهي من مشاغله وهواجسه في الكتابة.

لقد انطلقت أحداث مذكّرات السنيدار مع بداية نضالاته في الشأن العام ومواقفه من نظام الإمام؛ نتيجة وعيه بأهمية التمرد، والخروج عليه في سبيل البحث عن إصلاحات سياسية واجتماعية تلبي مطالب الشعب، وتوفّر لهم حياة كريمة، وكان ذلك مع بداية عام 1355هـ الموافق 1936 م. وقد تعرض السنيدار مع رفاق دربه للسجن والمطاردة، فمنهم من اشتهر، ومنهم من لا يزال مغمورا، يقول في بداية انطلاقه راويا: "في هذه المذكّرات أودّ أن أسجّل، وأذكر المجاهدين المغمورين، أما المشهورين فقد امتلأت بهم الكتب. فكم من المغمورين من قام بأعمالَ لا يستهان بها، ولم يذكرهم المؤرخين" (السنيدار، 2004: 41). وانتهت بثورة الثلايا، والخروج من نافع عام 1374هـ الموافق 1955م والنجاة بعد هروبه إلى عدن. (السنيدار، 2004: 250). وبين البداية والنهاية عناوين كثيرة منها ما هو أساسي – وهو ما يهمنا– ومنها ما هو فرعي من الأساسي. والمواضيع الأساسية التي على علاقة بالبداية والنهاية تتمثل في الآتي: صدى قضيتنا في الخارج، ونقل المعركة إلى الخارج، بداية المعركة، الخطوات الأولى، تدبير الخطة، تدارك الأمر، صدى الحادث في الخارج، أسباب الفشل، الإمام الجديد، ولماذا فشلت ثورة 1948م؟ وحصار صنعاء، والعودة إلى صنعاء، وسجن نافع، وبداية المجزرة، ومن مجازر الطاغية، ثم نصيب صنعاء وتعز من الإعدامات.

ولعل هذه ا لعناوين وغيرها تنتظم لتشكّل الحكاية، وتؤكّد مسار المؤلّف في الشأن العام في مرحلة من مراحل حياته التي لا تتجاوز عشرين سنة في النضال. وفي هذه المرحلة تكون لدى المؤلّف ورفاقه وعيا قادهم إلى تأسيس عمل جماعي منظّم من الداخل والخارج أيضا. وهو الأمر الذي أحدث فيما بعد ثورة 1948 م الدستورية، ثم انقلاب الثلايا في عام 1955 م. وقد أورد المؤلّف بين هذا وذاك عناوين عديدة واستطرادات متعدّدة تسهم في إثراء النص، وتعميق فهمه وتقبله أيضا. وهي موضوعات لا تنفكّ عن رواية المؤلف الشفوية للأحداث، وما ينتج عن ذلك من استطراد يستدعيه المقام واللحظة، والتسجيل الشفوي يعمق هذه الظاهرة في مواطن عديدة من سرد النص.

وقد تبيّنا أنّ الصّور الواردة للمؤلّف ورفاق دربه من الأحرار في سياقات عديدة من النص، تؤكّد ميل المؤلف للتوثيق التاريخي، وإبراز قيمة الأحداث والتأكيد على مصداقيتها، و إبرازا للثراء المعرفي. وهي دعوة أيضا من المؤلّف إلى القراء لمراجعة النص، والتأكّد من وقوع الأحداث في الواقع التاريخي. وقد أسهمت هذه الصور إلى حدّ ما في الاستطراد الوارد في النصّ. فهي تقطع السّرد في صفحات عديدة؛ لتأكّد الأحداث بالصّور. وقد وضع المؤلّف عنوانا لتلك الصور وسمه بـ

"مجازر الطاغية" (السنيدار، 2004: 198- 210). (وعلى امتداد هذه الصفحات يتوقّف السرد؛ لتحكي الصورة بدلًا عنه).

وترد أيضا صورا أخرى في سياقات ومواطن عديدة من السرد. ولعل هذه الصور والنصوص والصحف الوردة في النص تبرز صلة السّرد بالمذكّرات. فتعاقب الأحداث تاريخيًّا في النصّ تجعله أميل إلى السّرد الذاتيّ وخاصّة المذكّرات. فكاتب المذكّرات يكتب من داخل التجربة بخلاف كاتب التاريخ المؤرخ الذي يكتب من خارج التجربة، تحريا للمصداقيّة في نقل الأحداث، وتجنبا لسطوة الذات على ا لموضوع. ولذلك يتخذ المؤرخ مسافة بينه وبين الأحداث. وقد يعمد إلى نصوص المذكّرات ومقارنة بعضها ببعض بحثا عن الحقيقة التاريخية، التي ينطلق منها في كتابة التاريخ. وقد يعتمد كاتب المذكّرات على نصوص كثيرة صحفية وغير صحفية، ورسائل، ووثائق وخطب، وصور توثيقيّة، وقد يستعين أيضا بطرائق متعدّدة من أجناس سردية مختلفة مثل: السيرة الذاتيّة واليوميات، وبأنواع من السرود الأخرى؛ ليبني نصّه المذكّراتي. ومن أمثلة ذلك من النص – وهي عناوين بارزة– الآتي: الصحفي القعطبي، والحرب اليمنية السعودية، ومنشورات، وصحيفة الصداق ة وصوت اليمن. وهناك عناوين تحمل خصائص نصوص اليوميات ومنها: الثلاثاء 7 ربيع الثاني 1367هـ، وليلة السبت المشؤومة، وليلة السبت مرة أخرى ومن فجر السبت إلى صباح الثلاثاء، وصباح الثلاثاء 6 جمادي الأول 1367هـ، وسابع ربيع الآخر 1368هـ (السنيدار، 2004: 69- 74- 96- 107- 115- 137- 156- 157- 159- 160- 214).

وقد تبين لنا من هذه العناوين ومن غيرها أنّ السرد ينحو مناحي كثيرة، وبطرائق مختلفة، ومن ذلك، أسلوب الخطاب الصحفي من خلال ورود المنشورات الصحفية، والصحف والمجلّات، والإذاعات التي كتب بها المؤلّف نصه المذكّراتي. وقد أسهمت إلى حدّ ما في تبين قضية اليمن وانتشارها. وقد وجدنا أيضا ميل السرد إلى التوثيق باليوم والليلة في سياقات عديدة من النصّ. وهو الأمر الذي يجعل القارئ يتوهّم بأن النصّ قد يندرج في أجناس أخرى على صلة بجنس المذكّرات، ولم يكن الأمر كذلك . فنصّ السنيدار هو نص في المذكّرات، وما ورد فيه من تعدّد في الأ جناس، إنّما هو طرائق في السرد مختلفة، وهي في خدمة نص المذكّرات الذي قام على أنقاض نصوص أخرى متناثرة؛ ليؤسس نصّا مذكراتيًّا أعلن عنه السرد منذ العنوان وفي مواطن كثيرة من طَي النص. وهذا ليس غريبا في أدبنا العربي، أنّ النص يبنى من أجناس أخرى قريبة منه، وعلى تعالق أجناسي معه، فعلى سبيل المثال: مذكّرات الشابي هي نصٌّ في اليوميات، ومذكّرات طبيبة لنوال السعداوي هي نص في الرواية، ومذكّرات عامل 1966 م لعلي محمد عبده هي نص في الرواية، ويوميات مبرشت للطبيب أرسلان هي نص في الرواية، وغير ذلك كثير.

إنّ نص السنيدار، وإن تداخلت فيه نصوصا أخرى، وطرائق في كتابة أجناس أخرى أيضا قريبة منه أو بعيدة، فإنّ هذ التداخل جاء وفق خطّة المؤلّف الاستراتيجية في بناء نصه الذي يروي فيه مرحلة من مراحل حياته في الشأن العام السياسي والاجتماعي. وإن وردت بعض الارتدادات إلى الطفولة، فهذا لا يعني أيضا خروج النص عن مشاركته أحداثا كان المؤلف شاهدا عليها، ولا يعني أيضًا أنّ نصّ السّنيدار نصّ نموذجي في المذكّرات، وإنّما تتفاوت فيه طرائق السّرد وتتداخل أحـ يانا مع السيرة والسيرة الذاتية واليوميات. وينفرد النص بالحديث عن تجرَبة عمل المؤلف في الشأن العام، وقد أفصحت عنها النصوص الموازية، وطي النصّ أيضًا من خلال العناوين الداخليّة التي تنحو منحى عاما مُقدّمة ما هو عام واجتماعي على كل ما هو خاص وعائلي .

وإذا ما دققنا أكثر في بنية النص، تبيّنا أنّه يخصص عناوين للحديث عن شخصيات مرجعية وتاريخية، ممّا يجعل سرد المذكّرات يلتبس أيضًا بالسّرد السيّري، وهذا ما نجده في عناوين عديدة منها: من هم المحلوي؟ والشهيد أحمد المطاع، والمطاع ضابطًا، والمطاع في إب، ومحمّد المفرح من نواة الثورة والفكر، والإمام الجديد، ومعروف الخادم غالب. فبمثل هذه العناوين ذات الطابع السيري ينزاح النص من كتابة تاريخ مرحلة من مراحل حياة المؤلف في الشأن العامّ إلى كتابة تاريخ الأفراد، مما يقتضي من حيَث الأسلوب السردي الارتداد إلى فترات زمنية سابقة للحكاية المروية. وهذه العناوين التي تنحو منحى سيريًّا لا تمنع من وجود عناوين أخرى في النصّ ذات طابع مذكّراتي، أي أنّها على صلة بالشأن العامّ السياسي والاجتماعي، وترد تباعا في تعاقب تاريخي لا يخلو من الزمنية حينا، ومنَ السببية حينا آخر، ومن تلك العناوين: مرحلة جديدة، الصدمة الأولى، بدء الخروج من الحياة الأولى، والصدمة الثانية، والصدمة الثالثة، وبداية الجلسات، وانتشار الوعي، وفي سجن القلعة، وصدى قضيتنا في الخارج، والحرب اليمنية السعودية، ونقل المعركة إلى الخارج، ولماذا فشلت ثورة 1948 م؟ وحصار صنعاء، وليلة السبت المشؤومة، وثورة الثلايا، وغيرها من العناوين. وهي في مجملها تسوق النص سوقًا إلى دائرة أجناسية في علاقة بالشأن العام، وبالتاريخ وبالقضية الوطنية. وإذا ما دقّقنا أيضا في العناوين السابقة، تبينا أنّها تندرج ضمن خطّة محكمة واستراتيجية لا تخلو من وعي المؤلف بهذا الجنس من الكتابة أو ذاك، وإنّ ما ورد في النص من عناوين تحمل شخصيات تاريخية لا تخرج هي أيضا من خطة المؤلّف في الكتابة. وهي ارتدادات جاءت لتوضيح الفترة الزمنية التي تتنزل فيها الكتابة، وهي أيضا من مقاصد المؤلف في التأليف ولا تخلو أيضا من استطرادات، لكنّها على أهمية بالنسبة إلى القراء، وهي جزء أيضا من المرحلة التي تدور فيها أحداث النص. ويرى المؤلّف أهمية ذكر تلك الشخصيات المؤثّرة في القضية الوطنية، رغم تجاهلها من المؤرخين، ومع ذلك، فإنّ ذكرهم لا ينفي حق الجنس من التصنيف، أو خروجه عنه؛ لأنّهم جزء من ذاكرة النضال الوطني التي يحتفي بها النص المذكّراتي.

الخاتمة:

سعينا في هذه الدراسة إلى تبين درجات الوعي الأجناسي في "الطريق إلى الحرية: مذكّرات العزي صالح السنيدار"، من خلال عتبات النص، وخطاب المقدّمات، والعناوين الداخلية، وطرائق السّرد المختلفة والبنية السرديّة. وقد توصّلنا إلى نتائج عدّة منها:

- أنّ النص يحمل عنوانين أساسي وفرعي. فأما الأساسي، فهو "الطريق إلى الحرية" وهو دال على عمل المؤلف في النضال بالشأن العامّ السياسي والاجتماعي. وأمّا العنوان الفرعي، فهو "مذكّرات العزي صالح السنيدار" ويحمل مؤشرا أجناسيًّا يسم النص بالمذكّرات، إضافة إلى دلالة أخرى تعاقدية برزت من خلال ورود اسم المؤلّف في العنوان مضافا إلى المذكّرات. ويرد الاسم في بقية العتبات الموازية، وفي طي النصّ مرفقًا بصور المؤلّف. وهذا مؤشر أولي يضع النصّ في سياق السرد الذاتي المرجعي.

- يشير المؤلّف في مقدّمته الذاتية إلى أنّ ما كتبه هو مذكّراته في الشأن العام، وما كان شاهدًا عليه، ومشاركًا في أحداثه، وما سمعه عن طريق المخبرين وغير ذلك، وفي ذلك تأكيد لما ورد في العنوان.

- يتفاوت الوعي الأجناسي عند مقدّمي نص السنيدار بدرجات ونسب متفاوتة. فالوعي الأجناسي بدا متفاوتًا بين التصريح، والإيحاء والاضطراب. وعلى الرغم من ذلك، فإننا نتبين أنّ النص يندرج في سياق السرد الذاتي، وخاصة

المذكّرات، وإن كان ليس نصًّا نموذجيًّا طرازيًّا في هذا الجنس من الكتابة، أي أنّه لم يلتزم بكتابة مرحلة محدّدة من تجارب المؤلف في الشأن العام، وإنّما أورد أيضا ترجمة لبعض الشخصيات التي لم يشملها التاريخ رغم مشاركتها في أحداثه، ممّا يجعل السرد يتراوح بين أجناس مختلفة من السرد المرجعي، لكنّه لم يفقد هويته الأجناسية باعتباره نصًّا في المذكّرات.

– أنّ طي النص ومظانه على صلة بما أشار إليه المؤلف في مقدّمته الذاتية، وإن كان بدرجات متفاوتة. فالإشارات الصّريحة وغير الصريحة تقود النصّ إلى دائرة السّرد المرجعي وخاصّة المذكّرات.

– أنّ النص انفتح على أجناس أخرى قريبة منه، واستفاد من طرائق سردها وأساليبها مشكّلا من هذا وذاك نصًّا مذكّراتيًّا.

– أنّ ما جعلنا نقول إنّ النص يقترب أكثر إلى جنس المذكّرات هو البنية السردية التي ظهرت من خلالها استراتيجية المؤلّف في الكتابة، وطرائق القول والوعي بها من خلال الخطاب على الخطاب، وانعكاس اللغة على نفسها في سياق عديدة من النص، مفسرة، وموضحة، ومبينة، وشارحة أيضا لبعض الكلمات الواردة في النص، وهي من معجم المؤلف الخاص، وتمجيد الذات الكاتبة والاعتزاز والفخر بها، وإعلان الممارسة الأجناسية طي النص، وإبراز العلاقة بين المؤلف والقراء، وهذا يؤكّد أنّ النص هو في الشأن العام.

– التداخل الأجناسي طي النص يرجع إلى وعي المؤلّف وقصديته، وهذه القصدية حسب محمّد آيت ميهوب: "تجعله يقيم صرح نصه على جماليات الحوار بين الأجناس، ساعيا من ذلك في الأغلب إلى تحقيق التفرد لنصه والتعامل مع الجنس الأدبي الذي يكتب في إطاره تعاملاً نقديًّا جدليًّا لا يكرر الموجود الثابت بل يبحث عن منفذ فيه إلى الابتداع والتجديد. لكن رغم ذلك يظل النص محافظًا على الخصائص النوعية الأساسية للجنس الذي يندرج فيه، فلا يلتبس أمر التصنيف على القارئ. وتختلف درجة التداخل هنا من المجاورة بين خصائص هذا الجنس وذاك، إلى المزاوجة بينهما إلى حدّ إنشاء نص هجين يدعو إلى تصنيف أجناسي مزدوج. ومع ذلك تظل معالم الجنس الأصلي واضحة" (ميهوب، 2019: 22).

– تؤكّد النصوص الموازية وطي النصّ أنّ نصّ السّنيدار هو نصّ في المذكّرات بصرف النظر على علاقته المتفاوتة مع أجناس أخرى قريبة منه أو بعيدة. أما العنوا ن المقترح في المقدمة الذاتية، فهوَ من قبيل الاقتراح الأولي، وهو من دواعي التأليف ودوافعه، وما يؤكّد ما ذهبنا إليه هو أنّ المؤلّف يذكر في مواطن كثيرة من النصّ أنّه يكتب مذكّراته.

– يتفاوت الوعي الأجناسي في نص السنيدار عند المؤلف، ويضطرب مع أجناس أخرى عند مقدّمي النص، بل إنّه يتداخل مع أجناس أخرى قريبة منه، ويلتبس معها خاصة في سياقات من طي النص. ومع ذلك، تبقى ملامح جنس المذكّرات حاضرة ومتجلّية، وهو الأمر الذي يؤكّد أنّ المؤلف قد عمد إلى أجناس عدّة؛ ليبني من خلالها نصّه المذكّراتي.

مصادر الدراسة ومراجعها:

بنخود، نور الدين أحمد. (2023). **أدب المذكّرات بين السّرد الذاتي والسرد التاريخي**. دروس لطلبة التبريز. تونس. دار المعلمين العليا.

بنخود، نور الدين أحمد. (2020). **تجربة الذّات وكتابة المذكّرات: قراءة في ثلاثة نصوص تونسيّة**. مقال، ورد ضمن ندوة علمية بعنوان: ***الرواية التونسية زمن الأزمات***. مجلّة الحياة الثقافية، ع (315). ص- ص: (77-86). تونس.

بنخود، نور الدين أحمد. (2023). **الخطاب على الخطاب بين الكتابة الجغرافية العربية وأدب الرحلات وملامح الوعي الأجناسي**، مقال ضمن كتاب: اللغة الوصفة والخطاب على الخطاب في المدونة النثرية العربية القديمة. أعمال ندوة علمية محكّمة. مخبر السرديات والدراسات البينية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة ودار خطوة للنشر، ط1، ص– ص: (68– 83). تونس.

بنخود، نور الدين أحمد. (2010). **"خطاب على خطاب". و"قصص مرجعي". و"مذكّرات"**. مقالات ضمن: ***معجم السرديات***. إشراف محمد القاضي. ط1 . تونس. الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ودار محمد علي للنشر.

بنخود، نور الدين أحمد. (1437هـ 2016). **السرد والتاريخ والتخييل**. ط1. الرياض. مركز دراسات اللغة العربية وآدابها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

بن رمضان، فرح. (2001). **الأدب العربي القديم ونظرية الأجناس– القصص**. تونس. دار محمد علي الحامي. صفاقس.

جونات، جيرار. (1429هـ 2008م). **عتبات من النص إلى المناص**. تر: عبد الحق بلعابد. وتقديم سعيد يقطين. ط1. منشورات الاختلاف. الدار العربية للعلوم ناشرون.

الداهي، محمد. (2007). **الحقيقة الملتبسة: قراءة في أشكال الكتابة عن الذّات**. ط1. الدار البيضاء. شركة النشر والتوزيع المدارس.

ستالوني، إيف. (2014). **الأجناس الأدبية**. تر: محمّد الزكراوي. مراجعة: حسن حمزة. ط1 . بيروت. المنظّمة العربية للترجمة. مركز دراسات الوحدة العربية. أيار مايو.

السنيدار، العزي صالح. (2004). **الطريق إلى الحرّية: مذكّرات العزي صالح السّنيدار**. اليمن صنعاء. ط2. وزارة الثقافة والسياحة.

صمود، حمّادي. (2001). **الوعي بالأجناس الأدبية في كتاب الحيوان للجاحظ** . تونس. حوليات الجامعة التونسية. كلية الآداب جامعة منوبة، ع(45). ص– ص: (199– 229).

العمامي، محمد نجيب. (2010). **إنشائية** . مقال ضمن: معجم السرديات. إشراف محمد القاضي. ط1. تونس. الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ، ودار محمد علي.

غالب، رشوان دحيم سيف. (2024). **القصة الإطارية والقصص المضمنة: قراءة إنشائية في رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري**. مجلة أبحاث. المجلد (11). ع (4). (1138– 1171). ديسمبر. كلية التربية جامعة الحديدة.

القاضي، محمد.(1998). **الخبر في الأدب العربي: دراسة في السردية العربية**. ط1 . تونس. منشورات كلية الآداب منوبة. وبيروت. دار الغرب الإسلامي.

القاضي، محمّد. (2003). **تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق**. مسكيلياني للنشر، ط2، (منقّحة) تونس.

قسومة، الصادق. (2004). **نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي**. تونس. كلية الآداب منّوبة، ودار الجنوب للنشر.

كتابة الأنا في تونس. (2025). أعمال ندوة علمية محكّمة نظّمها اتّحاد الكتّاب التونسيين بمشاركة المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الإنسانيات بقفصة. ومخبر السرديات والدراسات البينية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنّوبة. أشرف على جمعها وتقديمها العادل خضر. يومي (18- 19). بقفصة. ط1. الدار التونسية للكتاب. تونس.

لجون، فيليب. (1994). **السيرة الذّاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي**. تر: عمر حلي، ط1. المغرب. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.

ماي، جورج. (2017). **السيرة الذاتية** . تر: محمد القاضي وعبد الله صولة. ط1. القاهرة. دار رؤية للنشر والتوزيع.

ميهوب، محمد آيت. (2019). **التداخل الأجناسي في الأدب العربي المعاصر**. ط1. تونس. دار ورقة للنشر.

ميهوب، محمد آيت. (2010). **"ميثاق مرجعي". و"نص مصاحب". و"نص موازٍ"**. مقالات ضمن: معجم السرديات، إشراف محمد القاضي. ط1 . تونس. الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ودار محمد علي للنشر.

النّصري، فتحي. (2010). **ارتداد**. مقال ضمن: معجم السرديات. إشراف محمد القاضي. ط1 . تونس. الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ودار محمد علي للنشر.

Romanization of references:

Bellot, Andrea Roxana.(2020). "Authoring War Memories: War Memoir Writing and Testimonial Theatre Performances". Analyses Rereadings Theories Journal. 6. (1). (18- 27). (In Arabic)

Benkhoud, Nourredine Ahmed. (2023). 'Adab Almdhkkirat bayn Alssrd Aldhaty Walsard Altarykhy. Durus Litalabat Altabriz. Tunis. Dar Almuealimin Aleulya.

Benkhoud, Nourredine Ahmed. (2020). Tajribat Aldhdhat Wakitabat Almdhkkirat: Qira'at fi Thalathat Nusus Twnsy. Maqali, Warad Dimn Nadwat Elmyt Bieunwani: Alriwayat Altuwnusiat Zaman al'azmati. Mjllt Alhayat Althqafyt, e (315). Sa- Si: (77- 86). Tunis.

Benkhoud, Nourredine Ahmed. (2023). Alkhitab Ealaa Alkhitab Bayn Alkitabat Aljughrafiat Alearabiat wa'adab Alrihlat Wamalamih Alwaey al'ajnasi, Maqal Dimn Kitabi: Allughat Alwasfat Walkhitab Ealaa Alkhitab fi Almdwwnt Alnathriat Alearabiat Alqadimati. 'aemal nadwat Eilmiat Mhkkm. Mukhbar Alsardiaat Waldirasat Albayniat Bikuliyat Aladab Walfunun Wal'iinsaniaat Bmnnwbt Wadar Khatwat lilnashri, ta1, Sa- Si: (68- 83). Tunis.

Benkhoud, Nourredine Ahmed. (2010). "Khatab Ealaa Khatabi". Wa"Qisas Mrjey". W"Mdhkkrat". Maqalat Damna: Muejam Alsrdyat. 'Iishraf Mohmmd Alqadi. Ta1. Tunis. Alraabitat Aldwlyt lilnaashirin Almustaqiliyn Wadar Mohmmd Ali Lilnashri.

Benkhoud, Nourredine Ahmed. (1437 AH 2016). Alssrd Waltaarikh Waltakhyili. Ta1. Alrayad. Markaz Dirasat Allughat Alearabiat Wadabuha Jamieat Al'iimam Mohmmd bin Sueud Al'islamy.

Ben Ramadan, Farah. (2001). Al'adab Alerby Alqadim Wanazariat Al'ajnasi- Alqisas. Tunis. Dar Muhammad Ali al-Hami. Safaqis.

Engdahl, Horace.(2002). *"Witness Literature: Philomela's Tongue. Introductory Remarks on Witness literature." In Proceedings of the Nobel Centennial Symposium.* Stockholm: World Scientific Publishing Co. Pte. Ltd. (1- 14). (In Arabic)

Gonat, Gerard. (1429 AH - 2008 AD). Eatabat Min Alns 'Iilaa Almanasi. Tar: Eabd Alhaqi Bileabid. Wataqdim Saeid Yuqtin. Ta1. Manshurat Alaikhtilafi. Aldaar Alearabiat Lileulum Nashiruna.

Al-Dahi, Muhammad. (2007). Alhaqiqat Almultabisati: Qira'at fi 'ashkal Alkitabat Ean Aldhaati. Ta1. Aldaar Albayda'i. Sharikat Alnashr Waltawzie Almudarisu.

Stalloni, Yves. (2014). Al'ajnas Aladby. Tir: Muhammad Alzakrawi. Murajaeata: Hasan Hamza. Ta1. Bayrut. Almnzzmt Alerbyt Liltarjamati. Markaz Dirasat Alwahdat Alerby. 'Ayaar Mayu.

Thomas, Robin.(2016). Reflections on the Memoir as a Literary Genre and on the Production of My Memoir Including the Musical Component. England: University of Salford. (In Arabic)

Al-Sanidar, Al-Azzi Saleh. (2004). Altariq 'Iilaa Alhrryt: Mdhkkrat Aleizi Salih Alsinidar. Alyaman Sanea'a. ta2. Wizarat Althaqafat Walssyah.

Roorbach, Bill.(2008). Writing Life Stories. USA: Writer's Digest Book. (In Arabic)

Samoud, Hammadi. (2001). Alwaey Bial'ajnas Al'adabiat Fi Kitab Alhayawan Liljahiz. Tunus. Hawliaat Aljamieat Altuwnusiati. Kuliyat Aladab jamieat Mnnwbt, Ea(45). Sa- Si: (199- 229).

Al-Amami, Muhammad Najib. (2010). 'Inshayy. Maqal Damna: Muejam Alsrdyat. 'Iishraf Muhammad al-Qadi. Ta1. Tunis. Alraabitat Alduwaliat Lilnaashirin Almustaqiliyna, Wadar Muhammad Ali.

Ghaleb, Rashwan Dahiam Saif. (2024). Alqisat Al'iitariat Walqisas Almdmmnt: Qira'at 'Iinshayiyat Fi Riwaya "Alihudi Alhalii" Liealii Almaqariy. Majalat 'Abhathi. Almujalad (11). E (4). (1138-1171). Disambir. Kuliyat Altarbiat Jamieat Alhadidati .

Gornich, Vivian. (2001).The Situation and the Story. New York: FSG. (In Arabic)

Al-Qadi, Muhammad. (1998). Alkhabar Fi Al'adab Alerby: Dirasat Fi Alsardiat Alearabiati. Ta1. Tunus. Manshurat klyt Aladab Mnnwb. Wabirut. Dar Algharb Al'iislamii.

Al-Qadi, Muhammad. (2003).Tahlil Alns Alsrdy Bayn Alnzryt Waltatbiqi. Miskiliani Lilnashri, Ta2, (Mnqqh) Tunus.

Qasouma, Al-Sadiq. (2004). Nash'at Aljins Alrwayy Bialmashriq Alearabii. Tunus. Kuliyat Aadab Mnnwbt, Wadar Aljanub Lilnashri.

Kitabat Al'ana Fi Tunus. (2025). 'Aemal Nadwat Elmyt Mhkkmt Nzzmha Atthad Alkttab Altuwnisiiyn Bimusharakat Almaehad Aleali Lildirasat Altatbiqiat Fi Al'iinsaniaat Biqafsata. Wamukhbir Alsardiaat Waldirasat Albayniat Bikuliat Aladab Walfunun Wal'iinsaniaat Bmnnwb. 'Ashraf Ealaa Jameiha Wataqdimiha Aleadil Khadar. Yawmi (18- 19). Biqafasati. Ta1. Aldaar Altuwnisiat Lilkitabi. Tunus.

Lajoun, Philip. (1994). Alsiyrat Aldhaatiatu: Almithaq Waltaarikh Al'adbi. Tur: Eumar Hali, Ta1. Almaghribi. Almarkaz Althaqafii Alearabii. Aldaar Albayda'.

May, George. (2017). Alssyrt Aldhaty. Tur: Mohmmad AlQadi Waeabd Allah Sawlatu. Ta1. Alqahirata. Dar Ruyat Lilnashr Waltawzie.

Mihoub, Mohamed Ait. (2019). Altadakhul Alajnasy Fi al'adab Alearabii Almueasiri. Ta1. Tunus. Dar Waraqat Lilnashri.

Mihoub, Mohamed Ait. (2010). "Mithaq Marjiei". W"ns Musahibi". W"ns Muazi". Maqalat Damna: Muejam Alsardiati, 'Iishraf Mohmmad AlQadi. Ta1. Tunis. Alraabitat Aldwlyt Lilnaashirin Almustaqiliyn Wadar Mohammad Ali Lilnashri.

Al-Nasri, Fathi. (2010). Airtidadu. Maqal damna: Muejam Alssrdyat. 'Iishraf Mohmmad AlQadi. Ta1. Tunis. Alraabitat Aldwlyt Lilnaashirin Almustaqiliyn Wadar Mohmmad Ali Lilnashri.

Bilut, 'Andiria Ruksana. (2020). "Talif Thikrayat Alharbi: Kitabat Mudhakirat Alharb Waeurud Masrahiat Shahadatiati". Majalat Altahlilat Walqira'at Walnazariaati, Almujalad 6 (1), (18-27).

'Einghidal, Huras. (2002). "'Adab Alshuhudi: Lisan Filumila. Mulahazat Tamhidiat Hawl 'Adab Alshuhudi". Fi Waqayie Nadwat Miawiat Nubila. Satukhulma: Sharikat Alnashr Aleilmii Alealamiat Almahduda (1-14).

Firidman, Ralf. (2002). "Almudhakirat Watamthilat Aldhaati: Kutub Jadidat Liflasuubulus Wabikard". Al'adab Almuqaran Walthaqafat 4.3: <https://doi.org/10.7771/1481-4374.1167>.

Freedman, Ralph.(2002). "The Memoir and Representations of the Self: New Books by Vlasopolos and Picard." Comparative Literature and Culture 4.3: <https://doi.org/10.7771/1481-4374.1167>. (In Arabic)

Ghurnitshi, Fifyan. (2001). Almawqif Walqasata. Niuyurki: FSG.

Rurbakh, Bil. (2008). Kitabat Qisas Alhayati. Alwalayat Almutahidat Al'Amrikiati: Majalat Writer's Digest Book.

Sasu, Lura. (2013). "'Adab Alshuhud: 'Iitar mafahimi". Nashrat Jamieat Tiransilfanya Fi Brashuf. Alsilsilat Alraabieatu: Fiqh Allughat Waldirasat Althaqafiati. 6 (55). Aleadad 2: (7-12).

Sasu, Laura.(2013). "Witness Literature: A Conceptual Framework". Bulletin of the Transilvania University of Brasov. Series IV: philology and Cultural Studies. 6 (55). no. 2: (7- 12). (In Arabic)

Tumas, Ruban. (2016). Ta'amulat Fi Almudhakirat Kanawe 'Adabiin Wafi 'Iintaj Mudhakirati, Bima Fi Dhalik Aljanib Almusiqii. 'Iinjiltira: Jamieat Salfurd.

Zinsar, Wilyam. (1998). Akhtirae Alhaqiqati: Fanun Wahirfat Kitabat Almudhakirati. Niuyurki: Marinr.

Zinsser, William.(1998). Inventing the Truth: The Art and Craft of Memoir. New York: Mariner. (In Arabic).